الإبـــل العربيـــة

نظرة فى إعجاز خلقها وجمال أخلاقها

الدكتور مصطفى فايز

رئيس قسم علم الأدوية

كلية الطب البيطرى

جامعة قناة السويس

الدكتورة هدى اللّه حاتم

رئيس قسم الفسيولوچى

كلية الطب البيطرى

جامعة القاهرة

مقدمة

البدوى والبادية والجمل

ما الذى يجمعهم؟ ما الخيط الذى يربط بينهم؟

تعال معى أخى الحضرى لنتأمل ونفهم، فالأمور أسهل وأجمل مما تتخيل، وعند ذلك قد توافقنى وترجع معى بدويًا. . كما كانت أصولنا فى ذلك الزمان الجميل البعيد.

يجمع بين البدوى والصحراء والجمل سبع صفات هى:

١- الحب:

كل من الثلاثة يحب الآخر ويفهمه ولا يطيق فراقه. حب صادق متمكن، وكل منهم يعرف الآخر معرفة شديدة جاءت هادئة جميلة على مر السنين الطويلة. فالبدوى يعرف جماله، ويعرف باديته ويحبها، وجماله تعرفه وتحبه، وكذلك السهول، والوديان، والجبال التى يمشى عليها، يعرفها ويحبها، وهى تبادله حبًا بحب.

٢- السهولة والبساطة:

هل يوجد فى العالم كله شىء سهل وبسيط وجميل مثل هؤلاء الثلاثة؟ الجمل يأكل أبسط الأشياء، فهو يأكل ما يجده فى الصحراء من عشب وشجر ونباتات برية. والصحراء ممتدة، بها جبال ووديان وسهول، وهى مثال عظيم للبساطة والسهولة. والبدوى بسيط وسهل. . إذا عرفته.

٣- الامتناع والإباء:

نعم. . نعم. . إذا أحببت أن تعرف من هو السهل الممتنع فاعرف الثلاثة:

فالبدوى هو السهل الممتنع.

والصحراء هى السهل الممتنع.

والجمل هو السهل الممتنع.

فكر مرة ستجد أن كلاً منهم هو حقًا السهل الممتنع، ثم فكر ألف مرة سوف يزداد يقينك كذلك ألف مرة تأكد أنه كما أن الجبل منيع، والصحراء منيعة، كذلك الجمل، وكذلك البدوى.. صامد منيع.

٤- القناعة:

الجمل دائمًا قانع راض، انظر إلى عينيه تجد القناعة والرضا بوضوح شديد، وتجد معها أيضًا الإباء والشمم والثقة بالنفس، لا يوجد حيوان فى العالم من الممكن أن يقنع ويرضى بهذا الكم أو الكيف الذى يرضى به الجمل من العشب والحطب والشجر، ولا يوجد حيوان فى العالم مثل الجمل؛ يشرب إذا وجد الماء وإذا لم يجده يصبر حتى يجده، فهو يقنع يومًا واثنين وثلاثة وعشرة وعشرين يومًا بدون ماء.. حتى إذا وجد الماء شربه. وكذلك الصحراء تقنع بالقليل من المطر وهى دومًا صامدة صامتة. وكذلك البدوى قانع صامت محب لجماله وصحرائه.

٥- الجمال والجلال:

الجمال هى أجمل الحيوانات بل إن الجمال هى الجمال كله، لاحظ جمالها فى مشيتها وفى وقوفها وارتفاع رأسها وشممها واعتزازها بنفسها وبساطتها وامتناعها، وانظر إلى العربى أيضًا، ستجد أن كل ذلك فيه، ثم بعد ذلك انظر إلى الصحراء فستتأكد من هذا الجمال وستحس معه بالجلال، ومما يزيد هذا المنظر جمالاً، اتساق مكونات صورته فالصحراء فيها جبال مرتفعة وأرض مسطحة وسهول منخفضة وكذلك الجمل رأس مرتفعة فى شمم كالجبال ورقبة منسابة فى انخفاض جميل ثم سنام مرتفع كالجبل وهذا المنظر الجميل الذى نراه دائمًا فى لوحات فنية جميلة يتطابق مع تعريف الجمال عند أهل الفنون الجميلة. فالجمال عندهم هو وجود الشيء فى موضعه ومناسبته لمكانه وللبيئة التى يعيش فيها وحُسن أدائه لوظيفته التى خُلق من أجلها وهكذا نجد أن هذا المخلوق الحى هو أجمل هدية من الخالق رب السماوات والأرض إلى العربى إنسان الصحراء فهو أجمل عطية من الله له ولذا يجب أن نعتنى بالجمال ونتأمل فيها ونُحسن رعايتها ونستفيد من هذا المخلوق الذى فيه نعمٌ كثيرة ﴿**أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾ [الغاشية: ١٧].

٦- الجود والكرم:

الجود بالموجود أقصى غاية الجود. .

قد لا يملك العربى سوى غنيـمة واحدة، فيذبحها لك ترحيـبًا وكرمًا، وكذلك الصحراء ينزل عليـها مطر خفيف فتـعطى وتجود بالتين والزيتون والشعـير والقمح والبلح، وكذلك الجمل يجود بوبره ولبنه. . ولا يشعرك أبدًا بكرمه وعطائه.

٧- المعجزة:

نعم. . نعم. . نعم. . الناقة آية الله. . ﴿**هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الأعراف: ٧٣].

نعم الناقة هى الحيوان الوحـيد الذى نسبه الله سبحانـه وتعالى إلى نفسه، نحن نعرف حـوت يونس وهدهد سليمان وغـراب ابنى آدم، وذئب يوسف، وبقرة بنى إسرائيل، لكن الناقة نسبها الله عز وجل إلى نفـسه، وبذلك أكرمها غاية الإكرام، ثم أمر بمعاملتها بالحسنى ﴿**فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ**﴾ ثم نهى بقوة أن تمس بأذى أو يقرب أحـد منها بسوء، وأوضح بعـد ذلك أن من يفعل ذلك يأخـذه بالعذاب الأليم.

وهذا القانون الربانى والتشريع العظيم طبقه على الجـمال ويقيمه البدوى العربى حتـى الآن، فجـماله تمشى فى الصـحراء، ولا يمس عـربى جمل أو ناقـة أخيـه العربى، ولا يطمع فى جـمال موسومة بـغير وسمه، وترعى الجـمال وترجع إلى أصحابهـا، وقد ترجع حبلى، وقد ترجع وخلفـها حوارها. . إلى صاحـبها وإلى باديتـها وإلى أرضـها التى عـرفتـها وأحـبتهـا، فالنـاقة آية الله والجـمل معـجزة المخلوقات.

وكذلك الصحـراء، فكلنا نقول معجـزة الصحراء، وهى معجـزة فى تكوينها، وهى أيضًـا معجـزة لمن يريد بها السـوء، وهى تُعْجِـز من يريد أن يقتـحمـها أو يغتصبها.

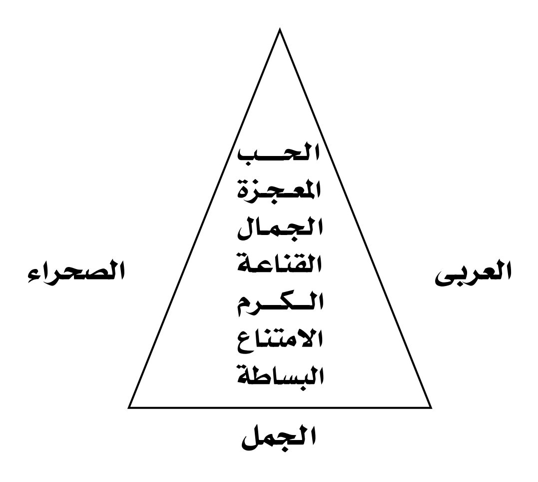
فكما أن بسـبب الناقة عذب الله أشقـى الناس وهو الذى عقرها وعذب قـومه وسوى ببلادهم وجبالهم الأرض، فكذلك جعل الصحراء تعذب أو تعجز من أراد بها السوء.

وكذلك البدوى. . فإياك إياك أن تقتحمه بغرض الإساءة والخيانة.

إن الجمل والـصحراء والبـدوى مثلث مكتـمل ذو أضلاع ثلاثة، ولن يكـتمل المثلث إذا فقد ضلـع من أضلاعه، ولعل البرهان على ذلك أن الجمـل فى تصنيفه العلمى اسمه الجـمل العربى، وهذا الجمل العربى ذو السنام الواحد يعـيش أساسًا فى أرض العرب التى نشـأ فيها، ويعـيش فيها مع البـدوى العربى، ولم يطب له العيش فى أرض أخرى غير أرض العرب وطنه الأصلى، وكذلك البدوى لا يحب أن يعيش إلا فى أرضه العربية ومع جمله العربى.

وفى داخل المثلث المذكور اجتمعت سبعة أشياء عظيمة:

الحب، البساطة، الامتناع، القناعة، الجمال، الكرم، المعجزة.



العروة الوثقى:

هناك روابط كثيرة ووشـائج عظيمة غير السبع التى ذكـرناها، تجمع بين العربى وصحرائه وجماله.

تلك الروابط هى التى أوجـدت العـروة الوثقى والمثلث العظيم. . لكنى أرجـو الجميع:

أرجو الملوك والرؤساء.

أرجو الأمراء والوزراء.

أرجو العرب جميعًا أصحاب الأرض العربية، وحتى لا تكون الأرض العربية أرضًا عبرية لغير العرب، أرجو المساعدة فى الحفاظ على أصولنا، على ثروتنا، وعلى هويتنا.

إن الجمال قد مسها السوء.

إن البدوى قد مسه السوء.

إن الصحراء قد مسها السوء.

إن ثروتنا العربية الأصيلة من الجمال، ترجو من المسئولين أن ينظروا إليها ويحافظوا على الأصالة العربية التى كادت تنهار مع الهوية العربية. لم تعد إلا بقية من الأصالة لدى البدوى العربى وفى القبائل العربية المتناثرة فى مطروح وفى سيناء وفى أعراف هذه القبائل وفى قوانينها وفى تقاليدها، ساعدوهم أمام التيار الجارف الذى يجتاح أصالتهم وعروبتهم.. **ولن يستسلموا له.**

ففى استسلامهم ضياعنا وضياع هويتنا، ساعدوهم على أن يأخذوا من العالم المتقدم المستنير وهم قادرون.. ولكن إياكم.. إياكم أن تضيعوا عروبتهم أو أن تحاربوا هويتهم.

ففى بقاء أصالتهم وبساطتهم وقناعتهم وصلابتهم.. بقاء لنا، فهويتهم هويتنا.

وتذكر أن محمدًا ﷺ وصحبه أبناء صحراء مكة، هدوا العالم كله، وهويتهم هى هويتهم، لم يغيروها، لكنهم غيروا العالم كله، واستفاد محمد ﷺ وصحبه من كل تقدم فى بلاد الروم والفرس.. وهو محمد العربى الأمين وصحبه العرب الكرام الميامين.

ومحمد ﷺ هو أسوتنا جميعًا وهو القائل: «**من أحب العرب فقد أحبنى ومن أبغض العرب فقد أبغضنى**».

****

الإبل فى الإسلام

* الإبل فى القرآن الكريم.
* الإبل فى الهدى النبوى.
* الإبل ونشر الحضارة الإسلامية.

• الإبل فى القرآن الكريم:

كرم المجتمع الجاهلى الإبل، ولكنه تجاوز فى ذلك حدود التكريم، وقد ورد فى الأخبار كثير من مذاهب الجاهلين وهى مذاهب تصل فى تقديسها إلى عبادتها وتقديسها والتبرك بها وليست «البحيرة» أو «السائبة» أو «الوصيلة» إلا مظاهر منها.

وعندما أشرق نور الإسلام نهى الجاهليين عن تجاوز حدود التكريم، فالعبادة لا تكون إلا للواحد الأحد، وهذب مفهومهم عن الإبل.

قال تعالى فى سورة المائدة: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾ [المائدة: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (١١٦) إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيداً (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا**﴾ [النساء: ١١٦ - ١١٩].

ففى هذه الآيات الكريمات إشارة إلى ما كان من أوهام الجاهلية فى شركها، وهى الأوهام التى يصورها الشيطان، ذلك الذى لعنه الله والذى صرح بنيته فى إضلال فريق من بنى آدم، ودفعهم إلى أن يقوموا بهذه الأفعال القبيحة كتمزيق آذان بعض الأنعام ليصبح ركوبها بعد ذلك حرامًا أو أكلها حرامًا دون أن يحرمها

الله، ومن ثم تغيير خلق الله وفطرته بقطع بعض أجزاء الجسد أو تغيير شكلها فى الحيوان أو الإنسان. وجاء ذكر الإبل ضمن الأنعام فى عدة مواضع من القرآن الكريم. يقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ [النحل: ٦٦].

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢١، ٢٢].

﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ٥ - ٧].

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النحل: ٨٠].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨].

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر: ٦].

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [غافر: ٧٩، ٨٠].

﴿ **وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ** ﴾ [الزخرف: ١٢، ١٣].

﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ** ﴾ [يس: ٧١-٧٣].

وجاء ذكر الناقة سبع مرات فى القرآن الكريم:

١- ﴿ **هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ** ﴾ [الأعراف: ٧٣].

٢- ﴿ **فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ** ﴾ [الأعراف: ٧٧].

٣- ﴿ **وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ** ﴾ [هود: ٦٤]

٤- ﴿ **وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا** ﴾ [الإسراء: ٥٩]

٥- ﴿ **هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ** ﴾ [الشعراء: ١٥٥].

٦- ﴿ **إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ** ﴾ [القمر: ٢٧].

٧- ﴿ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** ﴾ [الشمس: ١٣].

وقد ورد ذكر الإبل فى القرآن الكريم باللفظ مرتين، مرة فى سورة الأنعام﴿ **وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ** ﴾ [الآية: ١٤٤] ومرة فى سورة الغاشية ﴿ **أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** ﴾ [الآيات من ١٧-٢٠]. وهذه الآيات الكونية الأربع التى تعرضها سورة الغاشية كانت متوافرة فى بيئة الصحراء العربية حيث أنزل القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة ولا يزال ما فيها من إبداع الخلق، واتقان الصنعة، ومن الإعجاز وطلاقة القدرة شاخصًا أمام أعيننا فهذا خلق الله فتعال ننظر إلى الإبل ونتأمل فى عجيب خلقها ونحاول أن نتفهمه وأن نعرف بعض الأسرار الذى أودعها فيها الخالق سبحانه جل وعلا شأنه.

وأذكر هنا حكاية لطيفة وهى أن رجلاً من الصالحين قال لصاحبه: تعالى معى إلى أرض بها إبل كثيرة (مأبلة) فقال له صاحبه: ولم ؟ فقال له: لننظر إلى الإبل. النظر إلى الإبل عبادة، فتعال معى فى جولة سريعة نمر فيها على أقوال المفسرين ثم على أقوال أهل العلم.

من أقوال المفسرين

فى تفسير قوله (تعالى): ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

* ذكر ابن كثير (يرحمه الله) ما مختصره: «يقول تعالى آمرا عباده بالنظر فى مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته: ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ فإنها خلق عجيب وتركيبها غريب، فإنها فى غاية القوة والشدة، وهى مع ذلك تنقاد للقائد الضعيف، وتؤكل، ويشرب لبنها، وينتفع بوبرها.

وجاء فى «الظلال» (رحم الله كاتبها برحمته الواسعة) ما يلى: «. . . والإبل حيوان العربى الأول، عليها يسافر ويحمل، ومنها يشرب ويأكل ومن أوبارها وجلودها يلبس وينزل، فهى مورده الأول للحياة، ثم إن لها خصائص تفردها من بين الحيوان، فهى على قوتها وضخامتها وضلاعة تكوينها ذلول يقودها الصغير فتنقاد، وهى على عظم نفعها وخدمتها قليلة التكاليف. مرعاها ميسر، وكلفتها ضئيلة، وهى أصبر الحيوان المستأنس على الجوع والعطش والكدح وسوء الأحوال. . لهذا كله يوجه القرآن أنظار المخاطبين إلى تدبر خلق الإبل، وهى بين أيديهم، لا تحتاج منهم إلى نقله ولا علم جديد. . أفلا ينظرون إلى خلقتها وتكوينها؟ ثم يتدبرون: كيف خلقت على هذا النحو المناسب لوظيفتها، المحقق لغاية خلقها، المتناسق مع بيئتها ووظيفتها جميعًا!! إنهم لم يخلقوها، وهى لم تخلق نفسها، فلا يبقى إلا أن تكون من إبداع المبدع المتفرد بصنعته، التى تدل عليه، وتقطع بوجوده، كما تشى بتدبيره وتقديره».

وذكر أصحاب «المنتخب فى تفسير القرآن الكريم» (جزاهم الله خيرًا) ما نصه: «أيهملون التدبر فى الآيات، فلا ينظرون إلى الإبل، كيف خلقت خلقًا بديعًا يدل على قدرة الله؟!».

وجاء فى تعليق الخبراء بالهامش مـا نصه: «فى خلق الإبل آيات معجزات دالة على قدرة الله ليتدبر فى ذلك المتدبرون، فـمن المعروف أن من صفاتها الظاهرة ما يمكنها من أن تكون سفـن الصحراء بحق، فالعينان ترتفـعان فوق الرأس وترتدان إلى الخلف فضلا عن طبقتين من الأهداب تقيانها الرمال والقذى، وكذلك المنخران والأذنان يكتنفـها الشعـر للغرض نفسـه، فإذا مـا هبت العواصف الرمليـة انقفل المنخران، وانثنـت الأذن - على صغرها وقلة بروزها - نحـو الجسم، أمـا القوائم فطوال تسـاعد على سـرعة الحـركة، مع مـا يناسب ذلك من طول العنق، وأمـا الأقدام فـمنبسطة فى صورة خـفاف تمكن الإبل من السيـر فوق الرمال الناعـمة، وللجمل كلكل تحت صـدره، ووسائد قرنية على مفـاصل أرجله تمكنه من الرقود فـوق الأرض الخشنة السـاخنة، كـما أن على جـانبى ذيله الطويل شـعرًا يحـمى الأجزاء الخلفية الرقـيقة من الأذى. أما مواهب الجمل الوظيفيـة فأبلغ وأبدع، فهو فى الشتاء لا يطلب الماء، بل قد يعـرض عنه شهرين متتاليين إذا كـان الغذاء غضًا رطبًا أو أسبوعين إن كان جافا كـما أنه قد يتحمل العطش الكامل فى قيظ الصيف أسبوعًا أو أسـبوعين، يفقد فى أثنائهـما أكثر من ثلث وزن جسمـه، فإذا ما وجد الماء تجرع منه كميـة هائلة يستعيد بها وزنه المعتاد فى دقـائق معدودات. والجمل لا يختزن الماء فى كرشه كـما كان يظن، بل إنه يحتفظ به فى أنسجة جسـمه ويقتصد فى استهلاكـه غاية الاقتصاد، فمن ذلـك أنه لا يلهث أبدًا ولا يتنفس من فمه ولا يصدر من جلده إلا أدنى العرق، وذلك لأن حرارة جسمه تكون شديدة الانخفاض فى الصباح المبكر، ثم تأخذ فى الارتفاع التـدريجى أكثر من ست درجات قبل أن تدعو الحاجة إلى تلطيفها بالعرق والتـبخر، وعلى الرغم من كمية الماء الهائلة التى يفقدها الجسم بعـد العطش الطويل فإن كثافة دمه لا تتـأثر إلا فى الحدود المقبولة، ومن ثم لا يقـضى العطش عليه، وقـد ثبت أن دهن السنام مخـزن للطاقة يكفـيه غوائل الجـوع كما أنه يفـيد كثـيرًا فى تدبير الماء اللازم لجـسمه. ومـازال العلماء يجدون فى الجمل كلمـا بحثوا مصداقا لحض الله تعـالى لهم على النظر فى خلقه المعجز».

من الدلالات العلمية للآية الكريمة:

تشير هذه الآية القرآنية الكريمة إلى ما فى خلق الإبل من إعجاز يشهد للخالق (سبحانه وتعالى) بالألوهية، والربوبية، والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه.

وهى من آكلات العشب التى يجمعها القرآن الكريم تحت مسمى «الأنعام» لما فيها من نعم الله العظيمة على الإنسان، وتشمل الإبل، والبقر، والضأن، والماعز. ومن الإبل ماله سنام واحد وهو الجمل العربى (Camelus dromedarius)وماله سنامان وهو الجمل الآسيوى (Camelus bactrianus) وينتشر فى آسيا الوسطى وصولاً إلى منغوليا فى بلاد الصين والإبل بأنواعها تتميز عن جميع الأنعام بميزات بدنية، وتشريحية، ووظائفية عجيبة ألمح إليها القرآن الكريم بقول الحق (تبارك وتعالى): ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

فالإبل عمرت الأرض قبل خلق الإنسان بحوالى خمسين مليون سنة وازدهرت ازدهاراً هائلاً فى عهد الإيوسين المعروف باسم فجر الحياة الحديثة. والجمل العربى الذى يعيش فى المناطق الصحراوية الجافة القاحلة الشديدة الحرارة فى نهار الصيف، والشديدة البرودة فى ليل الشتاء قد تم استئناسه من قبل أربعة آلاف إلى خمسة آلاف سنة فى شبه الجزيرة العربية من إبل برية كانت تعيش فوق هضاب حضرموت.

ومن الجزيرة العربية انتشرت الجمال العربية إلى كل من أفريقيا وآسيا وجنوب أوروبا عبر الوجود الإسلامى فى تلك البلاد خاصة فى شبه الجزيرة الأيبيرية (بلاد الأندلس).

وقد ثبت للدارسين والمراقبين أن الجمل العربى هو بحق «سفينة الصحراء» وأنه أصلح الوسائل الفطرية للسفر والحمل فى الأراضى الصحراوية الجافة فهو يستطيع قطع مسافة تصل إلى الخمسين ميلاً فى اليوم متحملاً الجوع والعطش لعدة أيام متتالية فى شدة حرارة نهار صيف الصحراء، ويستطيع حمل أكثر من نصف طن من المؤن والركاب والسير بهم وبها لأكثر من عشرين ميلاً فى اليوم دون طعام أو شراب لعدة أيام متتالية، وذلك لما خص الله (تعالى) به هذا الحيوان من ميزات

جسدية، وتشريحـية ووظائفية لا تتوافر لغيره من الحـيوانات، ومن هذه الميزات ما يمكن إيجازه فى النقاط التالية:

أولاً: من الصفات الجسدية للجمل العربى:

١- ضخامة الجسم، وارتفاع القوائم، وطول العنق فى تناسق عجيب يمكن الجمل العربى من سرعة الحركة، واتساع مجال الرؤية، ومن اختزان كميات كبيرة من الماء والغذاء، والدهون مما يعينه على احتمـال الجوع والعطش لفترات لا يقوى عليها حيوان آخر.

٢- لرأس الجـمل أنف ذو منخارين أعطاهـما الله (تعـالى) القدرة على الانغـلاق إراديًا تحاشيًا لرمال الصـحراء العاصفة ومنعًا لجفاف القـصبة الهوائية وزوج من العـيون الحـادة الإبصار، ترتفـعان فـوق رأسه المحـمول على عنقـه الطويل، وجسـده المرتفع عن الأرض مما يوسع مـجال الرؤية، ولكل واحـدة من هاتين العينين المندفعتين إلى الخلف طبقـة من الأهداب تقيانهما من هبوب العواصف الرملية فى الصحراء ومـا تحمله من أذى وقذى. ولفم الجمل شفتـان عريضتان العليا منهما مشقوقة حتى تمكنه من تناول الأعشاب الشوكية دون أن تؤذيه.

٣- وعلى جانبى رأس الجمل أذنان صغيرتان يكتنف كلا منهما شعر كثيف لوقايتها من الرمال العاصـفة، خاصة أن الله (تعالى) قد أعـطاهما القدرة على الانثناء إلى الخلف، والالتصاق بجانبى الرأس لمنع دخول الرمال فيهما.

٤- يساعد طول عنـق الجمل وارتفاع أقدامه على تمكينـه من تناول أوراق الأشجار العالية ونلاحظ أن عنق الجمل على شكل حرف S مما يسمح له بالاستطالة فإذا كان ارتفـاع الجمل ٢,٥ مـتر فإنه يـستطيع أن يصل إلى أوراق الأشـجار التى على ارتفاع ٣,٥ متر وكذلك يستطيع أن يشرب من بئـر منخفضة عن مستوى أرجله وهذا لا يستطيعه البقر أو الغنم أو حتى الخيل.

٥- طول سيقان الجمل تبعده عن التأثر بحرارة الأرض، وارتفاع سنامه يبعد غالبية جسده عن التأثر بحـرارة الشمس لأن تكتل كمية كبـيرة من الدهون فى منطقة السنام يحول دون انتشـار حرارة الشمس إلى داخل الجسم، خـاصة أن الخالق

العظيم قد ألهم الجمل الوقوف متعامدًا مع أشعة الشمس قدر الاستطاعة حتى لا يتعرض لها من جسده إلا أقل مساحة ممكنة وحتى لا تسقط أشعة الشمس مباشرة خلف الرأس (منطقة المخ).

٦- أقدام الجمل منبسطة على هيئة الخف المكون من نسيج دهنى سميك يعين الجمل على السير فوق الرمال الناعمة وفوق غير ذلك من أنواع التربة الخشنة والصخور الناتئة.

٧- ذيل الجمل محاط بشعر كثيف يحمى أجزاء جسده الخلفية من كل أذى خاصة من الرياح العاصفة المحملة بالرمال.

٨- جعل الله (سبحانه وتعالى) للجمل جلدًا غليظًا جدًا، قليل المرونة، قادرًا على تحمل العواصف الحارة المحملة بالرمال عند هبوبها، وعلى مقاومة لسعات الحشرات ولدغات العقارب وقرصات الثعابين وعضات الحيوانات، خاصة وأن هذا الجلد يغطيه وبر سميك يدفئ جسم الجمل فى الشتاء ويحمى حراراته من التسرب إلى الخارج كما يحميه من حرارة الشمس الحارقة فى الصيف، خاصة وأنه يعكس أشعتها بلونه الفاتح، وجلد الجمل يمتاز بقلة انتشار الغدد العرقية فيه مما يقلل من فقدان مخزونة المائى عن طريق العرق.

٩- خلق الله (تعالى) للجمل وسادة حرشفية/ قرنية أسفل صدره تعرف باسم «الكلكل» ووسائد مشابهة فوق كل ركبة من ركبه، وهذه الوسائد تمكن الجمل من الرقود على الأرض مهما كانت قاسية وخشنة دون أذى كما تعينه على رفع جسده عن الأرض لعزله عن حرارتها وللسماح لتيار من الهواء أن يتحرك بينه وبين الأرض لتهويته وتلطيف درجة حرارته.

١٠- جعل الله سبحانه للجمل ميلاً فطريًا للأعشاب المالحة التى تكثر فى الصحارى الجافة وذلك مثل أنواع الحلفاء. وللجمل قدرة فائقة على استيعاب كميات كبيرة من أملاح هذه الأعشاب دون التأثير على درجة ارتوائه أو شعوره بالعطش، وذلك من مثل أملاح الصوديوم، والكالسيوم، والسلينيوم، والفوسفور، والنحاس، وغيرها، وكل واحد من هذه الأملاح يلعب دورًا

مـهمًـا فى حيـاة الجمل، وفى تخليـق أعداد من الإنزيمـات اللازمة لنشـاطه الحيوى، والجمل يستهلك من كل من هذه الأملاح مـا يحتاجه ويختزن الباقى فى الكبد لاسترجاعه عند الحاجة إليه.

ثانيًا: من الصفات التشريحية للجمل:

١- الجمل من الثـدييات المشيميـة المجترة، ولكنه يختـلف عن كثير منهـا بتضاؤل المعدة الثالـثة، وبوجود ما يسمى - مـجازًا - باسم الأكياس المائيـة فى المعدة الأولى، وهذه الأكيـاس عبـارة عن انثناءات تضم الملايين من الخلايـا الغددية التى تلعب دورًا رئيسيًا فى تفعيل عملية الهضم وإنتاج كم كبير من السوائل.

٢- كذلك فإن البلعوم الطويل للجمل يحتوى على عدد هائل من الغدد التى تعمل على ترطيب الوجبة الغذائية الجافة مما يعين على سهولة تحركها إلى باقى أجزاء الجهاز الهضمى خاصة وأن الجمل يعتمد فى غذائه أساسًا على الأعشاب الجافة وأوراق الأشجار الشمعية القاسية.

٣- زود الله (سبـحانه وتعالى) الجـهاز الهضـمى للجمل بالعـديد من الإنزيمات الهاضمـة والمحللة، والكائنات الدقيقة الحـية لتقوم بتحليل المواد الـسيليولوزية القاسية فى معدة الاجترار ثم تكون عدد من المركبات النيتروجينية مثل الأمونيا واليـوريا ثم بناء عـدد من الأحمـاض الأمـينية، والبـروتينات والدهون يقـوم الكرش أيضًا بتجـهيز عدد من الفيتامـينات اللازمة لحياة الجمل مثل مـجموعة فيتامين (ب) المركب وفيتامين (ك).

٤- من العجيب أن يصل تركيز أحد الفيتامـينات المهمة مثل «فيتامين د» فى جسم الجمل إلى خمسة عشر ضعفًـا لما هو موجود فى أجساد باقى الحيوانات المجترة على الرغم من فقر غـذاء الجمل بصفة عامة، وذلك لأن هذا الفيـتامين يلعب دورا مهـمًا فى تركيز الكالـسيوم فى العظام وهو أمر يحـتاجه الجـمل بهيكله العظمى الضخم.

ثالثًا: من الصفات الوظائفية لأعضاء جسم الجمل:

١- الجمل من ذوات الدم الحـار، ولكن الله (تعالى) قد وهبـه القدرة على تغيـير حرارة جسده ليتوافق مع درجات الحرارة المحـيطة به صيفًا وشتاءً، ونهارًا وليلاً

دون أن يصاب بأذى، ويتراوح المدى الحـرارى للجمل بين ٣٤°م، ٤٣°م وهذه الميـزة لا يتمتـع بها أى مـخلوق آخر من الثـدييات إذ يصـعب على الكائنات الراقية، تنظيم عمل انزيماتها وعـمل خلاياها إلا فى مدى حرارى درجة واحدة أو اثنين على الأكثـر لكن أن تستمر عـمل خلاياه وأعضاءه ووظائف أجـهزته طبيعية في درجة ٣٤°م وفى درجة ٤٣°م فهذا إعجاز لم يسـتطع العلم تفسيره خاصة إن الإنسان إذا وصلت درجة حـرارتة إلى أى من الدرجتين فمعنى ذلك أنه انتقل إلى الحياة الأخرى.

٢- يؤدى نقصان كمية الماء فى أجســام معظم الحيوانات إلى زيادة لزوجة دمائها مما يؤدى إلى ارتفـاع درجة حرارة الجـسم وينتهى بالـكائن إلى الوفاة. أمـا الجمل فتبقى لزوجــة دمه ثابتة مهما نقص الماء فى جســمه مما يسمح بدوران الدم فى جســمه بسهولــة شديدة كما يســمح لعملية النقــل الحرارى أن تتم بين القلب والأطراف بيسر عجيب.

٣- الارتفاع فى درجة حرارة جسم الجمل يعين على نقص استخدام الأكسجين مما يبطئ من عمليــة التمثـيل الغذائى فى داخل جســمه وبالتالى يحـد من ارتفاع درجة حرارته وهذا بعكس جميع المعروف من الحيوانات.

٤- يستطيع الجمل العـيش دون شرب الماء لعدة أسابيع، وكمـية الماء التى يتناولها ترتبط بنوعية الأكــل الذى يأكله، وعلى درجة الحرارة الخارجيــة حوله، وقدر الماء الذى سبق له تناوله.

وفى الجو البارد يستطيع الجمل العيش على كـمية الماء الموجودة فيما يتناوله من طعام إذا كــان غضـًا طريًا، وفى هذه الحالة يمكنــه الاستغناء عن شــرب الماء لمدة تصل إلى الشــهر الكامل، أمــا فى الأجواء الحارة ومع تــناول الطعام اليــابس فإن الجمل بإمكانه الاستغناء عن شرب الماء لمدة تصل إلى الأسبوع، ولذلك وهب الله (تعالى) الجمل القدرة على تحمل ندرة كل من الماء ومـصادر الغذاء فى الصحراء، وقلة تنوع تلك المصادر، وضعف محتواهــا الغذائى، كما أعطاه القدرة على شرب كميــات كبيرة من الماء عند توافره دون أن يؤذيه ذلك، وأعـطاه القدرة كذلك على

تحمل إنقاص وزنه بمعـدل الثلث، وزيادته بنفس المعدل دون التعـرض لأية مخاطر صحية علمًا بأن ذلك قد يودى بحياة غيره من الحيوانات.

هذه الصفات قليل من كـثير مما وهب الخالق (سبحـانه وتعالى) الجمل، وهى لم تدرك إلا فى القرن العشـرين، والتلميح إليها فى الآية التى نحن بصددها لممـا يشهد للقـرآن الكريم بأنه كلام الـله الخالق، ويشـهد للرسـول الخـاتم الذى تلقاه بالنبـوة وبالرسالة فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وبعد هذه الإشارة الجـميلة واللفته العظيمة فى الآية الكريمة التى تحضنا على النظر والتأمل فى الإبل فـتعال معى ننظر إلى الإبل فى هدى نبينا الروؤف الرحيم وكيف شجعنا على رعاية هذا المخلوق النافع والمفيد وعلى الرفق به واعطاءه حظه من الغذاء والماء وعدم القسوة عليـه وابتغاء الأجر والثواب فى العناية به وتقدير كـثير عطاءه وتجنب الأساءة له حـتى لا يشكينا إلى الله جل جلاله وإلى رسول الله ﷺ الذى هو شديد الإحساس به والذى بعثه الله رحمة للعالمين.

• الإبل فى الهدى النبوى الشريف:

من الهدى النبوى فى رعاية الإبل الأحاديث الآتية:

«إذا سافرتم بـالخصب فاعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سـافرتم فى السنة (الجدب) فأسـرعوا عليهـا السير، وإذا عزمتـم بالليل فاجتنبوا الطريق فـإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل»

عن يعلى بن مرة الثقفى رضى الله عنه قال: بينما نحن نسير مع النبى ﷺ فى سفر إذ مررنا ببعير يسنى (يسقى) عليه فلما رآه البعير جرجر (صوَّت كثيرًا) فوضع جرانه (مقدَّم عنقه) فوقف النبى ﷺ ، فقال: **أين صاحب هذا البعير،** فجاء فقال له ﷺ بعنيه، فقال له بل نهبه لك يا رسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم من معيشة غيره، فقال له: **أما إذ ذكرت هذا من أمـره فإنه شكا كثرة العمل وقـلة العلف فأحسن إليه** (بقلة العمل وكثرة العلف).

عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل حائط رجل من الأنصار (لحـاجة) فإذا جـمل، فلما رأى الجمـل النبى ﷺ حن فذرفت

عيناه فـأتاه النبى ﷺ فمسح ذفراه (الموضع الذى يعـرف من قفا البعـير عند أذنه) فسكن ثم قال: **من رب هذا الجمل؟** فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لى يا رسول الله فقال: **ألا تتقى الله فى هذه البـهيمـة التى ملكك الله إياها، فإنه شكا إلىّ أنك تجيـعه وتدئبه** (تتعبه بكثرة العمل).

عن يحـيى بن مرة رضى الله عنه فى حـديث له «وكنت معـه (مع النبى ﷺ) جالسًـا ذات يوم. إذ جاء جمل يخـبب حتى ضرب بجـرانه بين يديه، ثم ذرفت عيناه، فقال **ويحك انظر لمن هذا الجمل. إن له لشأنًا**. قال فخرجت ألتـمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه. فقال **ما شأن جملك هذا**. فقال وما شأنه. لا أدرى والله ما شـأنه. عملنا عليـه، ونضحنا عليـه، حتى عـجز عن السـقاية، فأتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه. قال **فلا تفعل هبه لى أو بعنيه**. قال بل : هو لك يا رسول الله. فال فوسمه بميسم الصدقة، ثم بعث به.

عن تميم الدارى رضى الله عنه قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله ﷺ. فقال ﷺ: **أيها البعير اسكن، فإن تك صـادقًـا فلك صـدقك وإن تك كـاذبًا فـعليك كـذبك،مع أن الله قـد أمن عـائذنا وليس بخائب لائذنا،** فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البـعير؟ فقال **هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه، فهـرب منهم واستغاث بنبيكم**. فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون. فلمـا نظر إليهم البعيـر عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فلاذ بهـا فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب من ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك. فقال ﷺ **أما إنه يشكو إلى فبـئست الشكاية**. فقـالوا يا رسول الله ما يقول: قـال يقول «**إنه ربُى فى أمنكم حولا وكنتم تحـملون عليه فى الصيف إلى مـوضع الكلأ فإذا كان الشـتاء رحلتم إلى موضع الدفـء فلما كـبر استفحلتـموه فرزقكم الله منه إبلاً سائمة. فلمـا أدركته هذه السنة الخصيـبة هممتم بنحـره وأكل لحمه**. فقالوا قـد والله كان ذلك يا رسول الله. فقال ﷺ **ما هذا جزاء المملوك الصـالح من مواليه**. فقالوا يا رسول الله فإنا لا نبيعه ولا ننحره. فقال ﷺ **كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه، وأنا أولى بالرحمة منكم فإن الله نزع الرحمـة من قلوب المنافقين وأسكنهـا فى قلوب المؤمنين**. فاشـتراه ﷺ منهم بمائة درهم، وقال يا أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى. فرغى على هامة

رسول الله ﷺ. فقال عليه الصلاة والسلام **آمين**، ثم رغى فقال **آمين**. ثم رغى فقال **آمين**. ثم رغى الرابعة، فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير.

قال: **قال جزاك الله أيها النبى عن الإسلام والقرآن خيراً فقلت آمين.**

ثم قال: **سكَّن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبى فقلت آمين.**

ثم قال: **لا جعل الله بأسها بينها فبكيت فإن هذه الخصال سألت ربى فأعطانيها ومنعنى هذه.** وأخبرنى جبريل عن الله تعالى **أن فناء أمتى بالسيف جرى القلم بما هو كائن.**

فانظر بربك كيف ألهم الله هذا الحيوان الأعجم أن يلوذ بمن لا يخيب لائذه، ويعوذ بمن يأمن عائذه، ويقف على هامة خير خلق الله كلهم، شاكيًا إليه ما انتابه من البأساء وما يراد به من الضراء، ليرحمه برفقه، ويشمله بإحسانه وفضله.

وقد كانت لرسول الله ﷺ ناقة تسمى «العضباء» وكانت تسمى أيضًا: القصواء والجدعاء، وهى التى هاجر عليها رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وكان رسول الله ﷺ يقوم بنفسه بوسم إبل الصدقة حتى تميز بين الإبل.

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه سابق بين الإبل، وفى صحيح البخارى تعليق عن أنس بن مالك قال: كانت العضباء لا تُسبق، فجاء أعرابى على قعود له فسابقها، فسبقها الأعرابى، وكأن ذلك شق على أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «**إن حقًا على الله عز وجل أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه**».

• الإبل ونشر الحضارة الإسلامية:

قد كان للإبل دور كبير فى الغزوات التى قادها رسول الله ﷺ فى صدر الإسلام.

ففى غزوة بدر على سبيل المثال - كان مع رسول الله ﷺ سبعون بعيراً. وكان صلوات الله وسلامه عليه مع اثنين من الصحابة يعتقبون بعيراً واحداً، وكان كل ثلاثة من الصحابة يعتقبون بعيراً.

أى أن الإبل ظلت تؤدى دوراً عظيماً فى الحروب، كما كانت منذ عرفها العربى وسيلة رئيسية للمواصلات والنقل - واستمر المجاهد المسلم يخاطب راحلته التى تحمله إلى نيل الشهادة، كما كان الشاعر الجاهلى يخاطب راحلته التى ستحمله إلى هدفه - أيًا كان ذلك الهدف - مع تبدل فى لغة الخطاب أملتها روح الدين الحنيف. . فلن يعد يقول للناقة: إذا بلغتنى وحملت رحلى فاشرقى بدم الوتين. . بل يقول:

إذا أديتنى وحملت رحلى

مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك أنعم «وخلاك ذم»

ولا أرجع إلى أهلى ورائى

ظلت الإبل تؤدى دوراً عظيمًا فى الغزو، وتوسيع رقعة الأمة الإسلامية كما ظلت عماد حركة التجارة والقوافل والتى عن طريقها انتشرت القيم والأخلاق الإسلامية الأصيلة من صدق وأمانة وتسامح وبعد انتشار الأخلاق الإسلامية فى البلاد التى وصلت إليها الإبل العربية جاء بعد ذلك انتشار العقيدة الإسلامية وتمكنت القيم الإيمانية فى النفوس والقلوب ونحن نلاحظ من الخرائط الجغرافية للعالم أن الإسلام قد وصل إلى البلاد التى وصلت إليها الإبل سواء كانت هذه البلاد فى قارة آسيا أو قارة أفريقيا. وهذه الملحوظة تحتاج إلى جهدٍ من إخواننا أهل العلم فى التاريخ وفى الجغرافيا لبيان تفصيلها وبعض معانيها.

على أن دوراً مهمًا وخطيراً أصبحت الإبل تؤديه، هو دورها فى الحج. . فلأنها كانت وسيلة المواصلات الرئيسية. كان لا غنى للمسلمين عنها فى أداء الفريضة، وهكذا تزايدت أهمية الإبل. مع تزايد أعداد الحجاج عبر التاريخ سواء أكانوا من داخل الجزيرة العربية أو من خارجها.

وقد ظل الاعتماد على الإبل فى أداء الفريضة، اعتماداً رئيسيًا، فيلجأ إليها كل الحجاج، دون استثناء، خاصة وأن تغييراً ما لم يصب وسائل النقل والمواصلات فى جزيرة العرب إلا منذ أقل من مائة سنة.

الإبل فى اللغة العربية

الإبل اسم دال على الجنس، ولا واحد له من لفظه، وهو يقع على الجمع، وليس بجمع، وجمعه آبال، وقد اشتق العرب بفصاحتهم وبلاغتهم من هذا الاسم، فقالوا لراعى الإبل أبال، وقالوا لصاحب الإبل آبل وكذلك للحاذق فى مصلحة الإبل، وقالوا للأرض ذات الإبل مأبلة، وقالوا للراعى شديد التأنق فى مصلحة الإبل أبَل وإذا أُهملت الإبل فغابت وليس معها راعى قالوا تأبلت الإبل، وقد ملأت الألفاظ المشتقة من الإبل والمتعلقة بها قاموس اللغة العربية، وقد أحب العرب الإبل وتفننوا فى وضع الأسماء التى تدل عليها وعلى كل عضو من أعضائها، وكذلك على كل ميزة تتميز بها، وقد ساعدهم على ذلك عبقرية لغتهم، وتميز وخصوصية الإبل العربية، ولما أحب العرب هذا المخلوق، وفهموه، وارتبطوا به، قايسوا حتى قاربوا أن يساوو بينه وبين البشر فى التسمية إجمالاً وتفصيلا فنزلوا «الإبل» بمنزلة «الناس»، و«البعير» بمنزلة «الإنسان»، و«الجمل» بمنزلة «الرجل»، و«الناقة» بمنزلة «المرأة»، و«الحُوار» بمنزلة «الرَّضيع»، و«الفصيل» بمنزلة «الفطيم»، و«البكْر» بمنزلة «الفتى»، و«القلوص» بمنزلة «الفتاة» كما خصوا المئات بل الألوف من مفردات لغتهم أسماءً وأفعالاً، ونعوتًا، للدلالة على الإبل فى مختلف حالاتها من لقاح، وحمل، وولادة، ورضاع، وفطام، وتقدم فى العمر سنة سنة وحقبة حقبة؛ وفى تنوع أشكالها وهيئاتها من قد، وهيكل، وجوارح وأعضاء داخلية وخارجية، ومن لون وكثافة وبر،وفى طريقة سيرها وفى طوارئ أعراضها من صحة ومرض، وكلال وجوع، وظمأ، وشبع ورى، وغزارة لبن وجفاف ضرع، وفى نسبتها إلى البلاد أم إلى القبائل، أم إلى الفحول الكريمة، وقد ركب العرب من مفردات اللغة العربية المتعلقة بالإبل جملاً تعبر عن أحوالهم وتفننوا فى هذه الجمل بحيث بلغت القمة فى جمال التعبير وفى دقة أداء المعنى علاوة على ما فيها من إبداع خيال أو حُسن تشبيه أو جمال استعارة، فمثلاً قالوا للرجل إن عجز عن الكلام قد اعتقل لسانه، وإن احتال للشيء عند رجل فهو يفتل له بين الذروة والغارب وإن ترك وهواه فحبله على غاربه، وإن علا

الشىء فقد تسنمه، وإن أحسن قالوا لله دره، وإن أفسد فقد ألقح الشر بينهم، وإن اشتدت الحرب فــهى زبون. . وهكذا يضيع قسم كبير من اللغــة العربية إذا أسقطنا منها المفردات المتعلقة بالإبل، فتعال معى نتــمتع بجمال اللغة العربية وهى تتحدث عن الإبل العربية.

وأنتم تعرفون أن حديث اللغة العربية عن الإبــل لا ينتهى، ولا تنتهى تعبيراتها عنها، ولكن إذا لم نستطع جمع كل شىء فلا بأس من بعض الشىء، ولا بأس أن نجمع من بســتان العرب «الإبل» صحــبة من الورد لعلها تعــبر عن جمال الجــمال ولعلها تعيننا على فــهم الإبل العربية والتواصل معها ومع أصــحابها بواسطة لغتنا العربية الجميلة، وســيعيننا على هذا سعة ومرونة لغتنا العربيــة الجميلة وقدرة وتميز الإبل العربية الحــبيبة وإعجاز الخالق ســبحانه وتعالى فى خلقها الــذى خصها به. وسنرتب كلام لغتنا عنها كالآتى:

فى وصف الناقة.

فى وصف فحول الإبل.

فى أسماء الإبل حسب القبائل التى تنسب إليها.

فى تسمية الإبل حسب الفحل الذى تنسب إليه.

فى ألوان الإبل.

فى ترتيب سن البعير.

فى أوصافها فى الحمل والولادة.

فى أوصافها فى اللبن والحلب.

فى ترتيب سمن الناقة.

فى ترتيب وصف هزال البعير.

فى سمات الإبل.

فى مسمَّيات بعض أعضاء الإبل.

فى تفصيل أصوات الإبل وترتيبها.

فى وصف ضروب سير الإبل.

فى ترتيب سير الإبل.

فى تفصيل سير الإبل إلى الماء فى أوقات مختلفة.

فى تسمية ما يركب وما يحمل عليه من الإبل.

فى تفصيل جماعات الإبل وترتيبها.

فى أسماء الإبل حسب ما تحمله من حمولة.

فى مناداة الإبل.

فى الهنة تجعل فى أنف البعير.

فى الحبال تشد بها الإبل.

فى وصف الناقة:

إذا كانت الناقة عظيمة فهى كهاة وجلالة، فإذا كانت تامة الجسم حسنة الخلق فهى عيطموس ودلعبة، فإذا كانت غليظة ضخمة فهى جلنفعة وكنعرة، فإذا كانت طويلة ضخمة فهى جسرة وهرجاب، فإذا كانت طويلة السنام فهى كوماء، فإذا كانت عظيمة السنام فهى مقحاد، فإذا كانت شديدة قوية فهى عيسجور، فإذا كانت شديدة اللحم فهى وجناء (مشتقة من الوجين وهى الحجارة)، فإذا زادت شدتها فهى عرمس وعيرانة، فإذا كانت شديدة كثيرة اللحم فهى عنتريس وعرندس ومتلاحكة، فإذا كانت ضخمة شديدة فهى دوسرة وعذافرة، فإذا كانت حسنة جميلة فهى شمردلة، فإذا كانت عظيمة الجوف فهى مجفرة، فإذا كانت قليلة اللحم فهى حرجوب، فإذا كانت تنزل ناحية من الإبل فهى قذور، فإذا رعت وحدها فهى قسوس وعسوس، فإذا كانت تصبح فى مبركها ولا ترتعى حتى يرتفع النهار فهى مصباح، فإذا كانت تأخذ البقل فى مقدمة فيها فهى نسوف، فإذا كانت تعجل للورد فهى ميراد، فإذا توجهت إلى الماء فهى قارب، فإذا كانت فى أوائل الإبل عند ورودها الماء فهى سلوف، فإذا كانت تكون فى وسطهن فهى دفون، فإذا

كانت لا تبرح الحـوض فهى ملحاح، فإذا كانت تأبى أن تشـرب من داء بها فهى مقامح، فإذا كانت سريعة العطش فهى ملواح، فإذا كانت لا تدنو من الحوض مع الزحام، وذلك لكرمها، فهى رقوب، فإذا كانت تشم الماء وتدعه فهى عيوف، فإذا كانت ترفع ضبعيـها فى سيرها فهى ضابع، فإذا كانت لينة اليـدين فى السير فهى خنوف، فإذا كانت كأن بهـا هوجًا من سرعتها فـهى هوجاء وهوجل، فإذا كانت تقارب الخطو فهى حـاتكة، فإذا كانت تمشى وكأن برجليـها قيدًا وتضـرب بيديها فهى راتكة، فإذا كـانت تجر رجليها فى المشى فهى مزحـاف وزحوف، فإذا كانت سريعـة فهى عصـوف ومشمـعلة وعيهل وشـملال ويعـملة وهمرجلة وشمـيذرة وشملة، فإذا كانت لا تقصد فى سيرها من نشاطها قيل: فيها عجرفية.

فى وصف فحول الإبل:

إذا كان الفحل يودع ويعـفى عن الركوب والعمل ويقتصر به على الفـحلة فهو مصعب ومقرم وفنيق، فإذا كان مخـتاراً من الإبل لقرع النوق فهو قريع، فإذا كان هائجًا فهـو قطم، فإذا كان سريع الإلقاح فـهو قبس وقبيس، فـإذا كان لا يضرب ولا يلقح فهـو عياياء، فـإذا كان يضرب ولا يلقح قـيل: فحل غسلة، فـإذا كان يستقى عليـه الماء فهو ناضخ، فإذا كان غليظًا شديدًا فـهو عرباض ودرواس، فإذا كان عظيمًا فهو عدبس ولكالك، فإذا كان قليل اللحم فهو مقدد ولاحق، فإذا كان غير مروض فهو قضيب، فإذا كان مذللاً فهو منوق ومعبد ومخيس ومديث.

فى أسماء الإبل حسب القبائل التى تنسب إليها:

العراب: هى الإبل العربية التى ليس فيها هجنة

المهرية: منسوبة إلى قبيلة مَهْرَة، أبوها مـهرة بن حَيْدان، والجمع المهارِىّ، وإن شئت خففت الياء فقلت: المهارى، أو المهارَى بالقصر.

القَرْطِيَّة: تُنسب إلى قُرط، وهى قبيلة من مَهْرة بن حَيْدان إحدى قبائل اليمن.

الصَدَفى: ضرب من نجائب الإبل تُنْسب إلى الصَّدف: بطن من كندة.

البُحتريَّة: تنسب إلى بُحتر وهم بطن مـن طيء. وفى القاموس: تنسب إلى فحل من فحولهم اسمه بُختر.

الدَيافى: ضرب مـن الإبل منسوب إلى قـرية بالشام، وقـيل بالجزيـرة اسمـها (دِياف).

الأقِيشيَّة: إبل غير عتـاق تنفر من كل شىء، تنسب إلى بنى أُقَيْش: حى من عُكل.

فى تسمية الإبل حسب الفحل الذى تنسب إليه:

الماطِليَّة: تنسب إلى فحل يقال له: ماطِل.

الحُوشِيَّة: بمعنى الوَحْشية وقيل: منسوبة إلى الحُوش، وهى فحول تزعم العرب أَنها من إبل الجنّ ضربت ببعضها فنسبت إليها.

فى ألوان الإبل:

إذا لم يخالط حمرة البـعير شىء فهو أحمر، فإن خالطـها السواد فهو أرمك، فإن كان أسود يخـالط سواده بياض فهو أورق، فإن اشتد سـواده فهو جون، فإن كان أبيض فهو آدم، فإن خـالطت بياضه حمرة فهو أصهب، فـإن خالطت بياضه شقرة فهو أعـيس، فإن خالطت حمرته صفرة وسواد فهو أحـوى، فإن كان أحمر يخالط حمرته سواد فهو أكلف.

فإذا قاربت حمرته السواد فهو أصدأ مـأخوذ من صدأ الحديد، فإذا كان مصمتًا لاشية به ولا وضح أى لون كـان فهو بهيم، فإذا كـانت به نكت بيض وأخرى أى لون كان فهو أبرش، فإذا كانت به نقط سود وبيض فهو أنمش، فإذا كانت به نكت فوق البرش فهو مدنر، فإذا كانت به بقع تخالف سائر لونه فهو أبقع.

فى ترتيب سن البعير:

ولد الناقة ساعة تضعة أمـة سليل، ثم سقب وحوار، فإذا استكمل سنة وفصل عن أمة فهو فصيل، فإذا كان فى السنة الثانية فهو ابن مخاض، فإذا كان فى الثالثة فهو ابن لبون، فإذا كان فى الرابعة واستحق أن يحمل عليه فهو حق، فإذا كان فى

الخامسة فهو جذع، فإذا كان فى السادسة وألقى ثنيته فهو ثنى، فإذا كان فى السابعة وألقى رباعيته فهو رباع، فإذا كان فى الثامنة فهو سديس، فإذا كان فى التاسعة وفطر نابه فهو بازل فإذا كان فى العاشرة فهو مخلف عام، ثم مخلف عامين فصاعداً، فإذا كاد يهرم وفيه بقية فهو عود، فإذا ارتفع عن ذلك فهو قحر، فإذا انكسرت أنيابه فهو ثلب، فإذا ارتفع عن ذلك فهو ماج لأنه يمج ريقه ولا يستطيع أن يحبسه من الكبر، فإذا استحكم هرمه فهو كحكح.

فى أوصافها فى الحمل والولادة:

إذا بلغت الناقة فى حملها عشرة أشهر فهى عشراء، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع، فإذا كانت حديثة العهد بالنتاج فهى عائذ، فإذا مشى معها ولدها فهى مطفل، فإذا مات ولدها أو نحر فهى سلوب، فإن عطفت على ولد غيرها فرئمته فهى رائم، فإن لم ترأمه ولكنها تشمه ولا تدر عليه فهى علوق، فإن اشتد وجدها على ولدها فهى واله.

فى أوصافها فى اللبن والحلب:

إذا كانت الناقة غزيرة اللبن فهى صفى ومرى، فإذا كانت تملأ الرفد -وهو القدح- فى حلبة واحدة فهى رفود، فإذا كانت تجمع بين محلبين فى حلبة فهى ضفوف وشفوع، فإذا كانت قليلة اللبن فهى بكيئة ودهين، فإذا لم يكن لها لبن فهى شصوص، فإذا انقطع لبنها فهى جداء، فإذا كانت واسعة الثدى فهى ثروة، فإذا كانت ضيقة الثدى فهى حصور وعزور، فإذا كانت ممتلئة الضرع فهى شكرة، فإذا كانت لا تدر حتى تعصب فهى عصوب، فإذا كانت لا تدر حتى يضرب أنفها فهى نخور، فإذا كانت لا تدر حتى تباعد عن الناس فهى عسوس، فإذا كانت لا تدر إلا بالإبساس، وهو أن يقال لها: بس بس فهى بسوس.

فى ترتيب سمن الناقة:

إذا سمنت الناقة قليلا قيل أمخت وأنقت، فإذا زاد سمنها قيل ملحت، فإذا غطاها اللحم والشحم قيل درم عظمها درمًا، فإذا كان فيها سمن وليست بتلك

السمينة فهى طعوم، فإذا كثر شحمها ولحمها فهى مكدنة، فإذا سمنت فهى ناوية، فإذا امتلأت سمنًا فهى مستوكية، فإذا بلغت غاية السمن فهى متوعنة ونهية.

فى ترتيب وصف هزال البعير:

بعير مــهزول، ثم شاسب، ثم شاسف، ثم خـاسف، ثم نضو، ثم رازح، ثم رازم (وهو الذى لا يتحرك هزالا).

فى سمات الإبل:

الدمع فى مجارى الدمع، العذر فى موضع العذار، العلاط فى العنق بالعرض، السطاع فيــها بالطول، الهنعة فى منخفض العنق، الصــدار فى الصدر، الذراع فى الأذرع، اليسرة فى الفخذين.

فى مسمَّيات بعض أعضاء الإبل:

المخطم: الأنف.

المشفر: الشفة.

اللغام: ماء الفم.

الصدغ: ما بين لحاظ العين إلى أصل الأذن.

الذئبان: الشعر الذى على العنق والمشفر.

النسال والنسيل: ما يتساقط من الوبر.

المنسم: الظفر.

خلف الناقة: ضرعها.

الكرش: المعدة.

المبْعر: الاست.

الحيا: فرج الناقة.

المقلم: عضو التذكير.

الثّيل: غلاف المقلم.

العيس: ماء الصُّلب.

البَعَر: الروَّوث اليابس.

فى تفصيل أصوات الإبل وترتيبها:

إذا أخرجت الناقة صوتًا من حلقها ولم تفتح به فاها قيل: أرزمت (وذلك على ولدها حتى ترأمه)، والحنين أشد من الرزمة، فإذا قطعت صوتها ولم تمده قيل بغمت وتزغمت، فإذا ضجت قيل: رغت، فإذا طربت فى إثر ولدها قيل: حنت، فإذا مدت حنينها قيل: سجرت، فإذا مدت الحنين على جهة واحدةٍ قيل: سجعت، فإذا بلغ الذكر من الإبل الهدير قيل: كش، فإذا زاد عليه قيل: كشكش وقشقش، فإذا ارتفع قليلاً قيل: كت وقبقب، فإذا أفصح بالهدير قيل: هدر، فإذا صفا صوته قيل: قرقر، فإذا جعل يهدر كأنه يقصره قيل: زغد، فإذا جعل كأنه يلقعه قيل: قلخ.

فى وصف ضروب سير الإبل:

التهويد السير الرفيق، الملخُ السير السهل، الذميل السير اللين، الحوز السير الرويد. التطفيل أن تكون الإبل معها أولادها فيرفق بها حتى تدركها، الوخدان أن ترمى بقوائمها كمشى النعام، التخويد أن تهتز كأنها تضطرب، التعمج التلوى فى السير، الأرمدادُ والأرقدادُ سير فى سهولة وسرعة، التبغيل والهرجلة مشى فيه اختلاط بين الهملجة والعنق، العجرفية أن لا تقصد فى سيرها من النشاط، المعجُ أن تسير فى كل وجه نشاطًا، العرضنة الاعتراض فى السير من النشاط، المرفوع السير المرتفع عن الهملجة، الموضوع سير كالرقصان، الهربذى مشية تشبه مشى الهرابذة، الرتكانُ عدو كعدو النعام، الجمرُ أشد من العنق، الكوسُ مشى على ثلاث، الملع والمزع والإعصاف والإجمارُ والنص السير الشديد.

فى ترتيب سير الإبل:

أول سير الإبل الدبيب، ثم التزيد، ثم الذميل، ثم الرسيم، ثم الوخد، ثم العسيج، ثم الوسيج، ثم الوجيف، ثم الرتكان، ثم الإجمار، ثُم الإرقال.

ويمكن ترتيب سير الإبل كالتالى: العنق من السير الممتد، فإذا ارتفع عنه قليلاً فهو التزيد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الرسيم، ثم الحفد، فإذا ارتفع عن ذلك وضرب بقوائمه كلها فذاك الارتباع والالتباط، فإذا لم يدع جهداً فذلك الادرنفاق.

فى تفصيل سير الإبل إلى الماء فى أوقات مختلفة:

سيرها إلى الماء نهاراً لورد الغب الطلق، سيرها ليلاً لورد الغد القرب، سيرها إلى الماء يوماً ويوماً لا، الغب، وورودها بعد ثلاث الربع، ثم الخمس، وورودها كل يوم مرة الظاهرة، ووردها كل وقت شاءت الرفه، ووردها يوماً نصف النهار ويوماً غدوة العريجاء، ومنه قولهم: فلان يأكل العريجاء إذا أكل كل يوم مرة واحدة، وورودها حتى تشرب قليلاً التصريد، صدرها لترعى ساعة ثم ردها إلى الماء التندية.

فى تفصيل جماعات الإبل وترتيبها:

إذا كانت ما بين الثلاثة إلى العشرة فهى ذود، فإذا كانت ما بين العشرة إلى الأربعين فهى صرمة، فإذا بلغت الأربعين فهى هجمة، فإذا بلغت الستين فهى عكرة وعرج إلى ما زادت، فإذا بلغت المائة فهى هنيدة، فإذا زادت على المائتين فهى عكنان، فإذا بلغت الألف فهى خطر.

فى تسمية ما يركب وما يحمل عليه من الإبل

المطية اسم جامع لكل ما يمتطى من الإبل، فإذا اختارها الرجل لمركبه على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر فهي راحلة، وفى الحديث: «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة». فإذا استظهر بها صاحبها وحمل عليها أحماله فهى زاملة (ووصف لابن شبرمة رجل فقال: ليس ذاك من الرواحل إنما هو من الزوامل). فإذا وجهها مع قوم ليمتاروا معهم عليها فهى عليقة.

فى أسماء الإبل حسب ما تحمله من حمولة:

(اللَطِيمَة): الإبل التى تحمل الطيب.

(العسجدية): الإبل التى تحمل النقد والذهب.

(الضفاطة): العِير التى تحمل المتاع، وتسمَّى الدجَّانة أيضًا.

فى مناداة الإبل:

الجأجأة: دعاء الإبل إلى الشرب.

الهأهأة: الدعاء بها إلى العلف.

الإباس: الدعاء بها إلى الحلب.

الهجهجة أو الجهجهة: زجر الإبل.

فى الهنة تجعل فى أنف البعير:

إذا كانت من خشب فهى خشاش، وإذا كانت من صفر فهى برة، فإذا كانت من شعرٍ فهى خزامة، فإذا كانت من بقية حبل فهى عران.

فى الحبال تشد بها الإبل:

العقال الحبل تشد به ركبة البعير، الوثاق الحبل توثق به الدابة وغيرها، الهجار الذى يشد به رسغ البعير، الحقب الحبل تشد به الرحل إلى بطن البعير الرقاق الحبل يشد به عضد الناقة لئلا تسرع. الطوال الحبل الذى يُشد به البعير، ويمسك صاحبه الطرف الآخر، ويرسل البعير فى المرعى. القرن الحبل يقرن فيه بعيران. القيد الحبل الذى تقيد به يدا البعير، ويترك ليرعى دون أن يبتعد.

الإبل فى اللغة البدوية

للإبل عند مقتنيها من البدو أسمــاء ودلالات تنطق عندهم ولا يعرفها غيرهم، وهى خاصة بهم، ونورد هنا بعض هذه الأسمــاء والدلالات زيادة فى معرفة الإبل عند العرب، وطلبًا للتواصل مع مربى الإبل بهدف تنمية هذه الثروة الغالية.

وقد قسمت هذه التعبيرات والأوصاف إلى الأقسام الآتية:

١- تعبيرات أهل البادية فى وصف بعض خصائص وطباع الإبل:

١- **كحيلة:** لأنها كحلاء العينين.

٢- **أخشوم العز:** من أسماء الإبل التى تدل عليها وعلى أن الإبل عزٌ لأهلها.

٣- **عوج الرقاب:** من أسماء الإبل حيث أن رقبتها على شكل حرف S وهذا يعطيها ميزة الاستطالة فى الرقبه فتصل إلى أعلى الشجر.

٤- **عوج العراقيب:** من أسماء الإبل التى تدل على قوة مفاصلها.

٥- **أم العراقيب:** من أسماء الإبل التى تدل عليها.

٦- **أم أحوار:** من أسماء الإبل التى تدل على أمومتها.

٧- **ام إشمال:** من أسماء الإبل لأن الشمال يوضع على ضرعها.

٨- **الحتّانة:** من أسماء الإبل.

٩- **الغرّادة:** من أسماء الإبل.

١٠- **الهذباء:** من أسماء الإبل.

١١- **رفاعه الثقال:** من أســماء الإبل التى تدل علي مـيزتهـا فى رفع الأحمـال الثقيلة.

١٢- **الشـومـة:** تطلق على الإبل التــى تسبب المعــارك لأنهــا تصبــح شؤمًــا على أصحابها.

١٣- **غشية أو أغشى:** وهو البعير الذى فى وجهه غرّة بيضاء.

١٤- **زرغاف:** تقال للبعير الأزرق العينين، وعادة ما يكون (أربش) اللون.

١٥- **جمل أمدود:** أى ليس ممدودًا للأمام والخلف.

١٦- **جمل ملفوف:** أى ليس بالطويل ولا بالعريض.

١٧- **أديب:** يقال للبعير الذى مهّد للحرث وتعوّذُه. يقال للبعير الشرود وغير الذلول.

١٨- **شرّاد:** تقال للبعير الشرود وغير الذلول.

١٩- **جمل غارب:** هو الجمل الذى يعّض غارب الجمل المعارك له، وبالتالى يضره.

٢٠- **صول:** الجمل عندما يهجم على الإنسان فى فترة هياجه.

٢١- **سكر:** تقال للجمل الهائج.

٢٢- **بطامة:** تقال للجمل الهائج الذى تغطى رغوة (لعابه) أنفه وفمه.

٢٣- **يصك ويرمح:** تقال للبعير الذى يضرب برجليه ولا يترك أحدًا يقترب منه.

٢٤- **يولى:** تقال للجمل الذى يهاجم الإنسان عند هياجه.

٢٥- **تيخوفق:** تقال للبعير غير الذلول الكثير الالتفات ليهرب.

٢٦- **يهدر ويصوط:** الهدير هو صوت شقشقة الجمل أثناء هياجه.

والتصويط: هو أن يفتح قائمتيه الخلفيتين ويضرب بذيله بينهما وهو يبول ويفعل ذلك أثناء الهياج، وعندما يريد أن يتحدى فحلاً آخر رآه.

٢٧- **جافل:** تقال للبعير الشرود الذى يجفل من رؤية الناس والحيوان.

٢٨- **ضال:** يقال للبعير الذى ترك إبله وسار فى اتجاهه، ويقولون للناقة ضالة، وجاء فى الحديث الشريف (**الحكمة ضالة المؤمن**)، أى أنه يظل يبحث عنها إلى أن يجدها.

٢٩- **هيل:** يقال للبعير الذى يتركه صاحبه يرعى بدون راعٍ.

٣٠- **يشوّل:** تقال للناقة أو الجمل عندما يقف ويفتح ما بين قائمتيه الخلفيتين ويبول.

٣١- **متمرّوك:** تقال للبعير البارك فى اتكاء على أحد جنبيه لمرض أو لغيره.

٣٢- **مصعّد:** تقال للجمل عندما يبرك مقابل المرتفع، وهنا لا يستطيع النهوض بعد تحميله، حتى أن الشاعر الشعبى يصف حال أحد المتوعكين فى مشكلة عويصة لقوله:

برك بيك مصّعّد ومد أكراعه

نزل بيك ثلث اقدود تحت القاع

وكذلك فإن البدو يتجنبون تبريك إبلهم فى سفح المرتفع ويختارون لذلك أرضًا منبسطة.

٣٣- **جمل خف:** وهو الجمل الذى عندما يعارك مع الجمال يعضّ خف الجمل الآخر وهو أخطر الجمال فى المعارك والقتال.

٣٤- **تقصع جرونها:** أى تجتر، ويقولون أيضًا (نرد فى جرتها).

٣٥- **امقرقز:** تقال للبعير الذى أكل (القرقاز) وهو نبات مسكر.

٣٦- **درابيكى:** تقال للجمل الهادئ حسن الطباع الذى يختاره البدوى لحمل (الدربوكة) وهى الهودج الذى يوضع فوق الجمل وتركبه السيدات.

* * *

٢- تعبيرات أهل البادية فى وصف ألوان الجمال:

١- **بيضاء:** تطلق على الناقة ذات اللون الأبيض، ويقولون بيضاء علام.

٢- **بيضاء مثرى:** الناقة ذات اللون الأبيض الذى يمتزج بلون التراب.

٣- **شقراء:** ذات اللون الأصفر المشرب بالبياض.

٤- **شعلاء:** تكون ممزوجة الحمرة بالبياض، ويسمونها أيضًا (نار قايلة).

٥- **صفراء:** ذات اللون الأحمر الفاتح.

٦- **حمراء:** ذات اللون الأحمر.

٧- **زرقاء:** ذات اللون الأحمر المائل إلى الزرقة، وفى الصحراء يطلقون على الناقة (المبقعة) زرقاء.

٨- **سوداء:** ذات اللون الأسود.

٩- **حجلاء:** لها لون أحمر أو أزرق أو أسود، وقائمتاها الأماميتان بيضاوان.

* * *

٣- تعبيرات أهل البادية فى وصف الحالة التناسلية والعاطفية للإبل:

١- **عاقلة:** تقال للناقة التى تبقى بجانب الفحل بعد طرقها لعدة أسابيع.

٢- **أمزسر:** تقال للناقة التى تطلب الفحل وتبقى بجانبه دائمًا.

٣- **عشراء:** تقال للناقة التى لم يمض على تلقيحها إلا بضعة أشهر.

٤- **لقحة:** تقال للناقة (الحامل) وبعضهم يطلقها على الناقة الحديثة الولادة.

٥- **املاقية:** تقال للناقة التى امتلأ ضرعها باللبن وهى عشراء كناية عن اقتراب موعد الولادة.

٦- **تمخض:** الناقة عندما يحين موعد ولادتها تخرج من القطيع وتسير مسافة بعيدة، حيث تلد فيقولون إنها (تمخض).

٧- **نخسها لحوار:** تقال للناقة التى حان موعد ولادتها فيقولون إن الحوار بدأ ينخسها فى جنبها.

٨- **شايل:** الناقة الحديثة الولادة.

٩- **ندمت:** تقال للناقة التى ذاب حملها بعد أن لقحت بسبب مشاغبتها أو كيها بالنار أو تغيير الفحل.

١٠- **خلوج:** الناقة التى ولدت ومات ولدها أو ولدته ميتًا.

١١- **خلفة:** الناقة التى يتبعها ابنها وعمره سنة.

١٢- **صعود:** وهى الناقة التى لازالت تحلب بالرغم من مضى سنتين على ولادتها.

١٣- **مسوح:** الناقة التى تدر حليبها بمجرد ما يمسح الراعى على ضرعها دون شرط وجود ابنها.

١٤- **خوارة:** هى الناقة الكثيرة الحليب، ويكون أكثره ماءً ويسقط وبرها قبل سقوط أوبار الإبل.

١٥- **حرشاء:** هى الناقة التى يكون لبنها أقل من الخوارة ولكه أكثر كثافة ولا يسقط وبرها مبكرًا.

١٦- **نافر:** تقال للناقة التى نفرت ابنها ولم تعد ترضعه.

١٧- **رامت:** تقال للناقة التى استطاع الراعى أن يجعلها تروم ولدها.

١٨- **حباس:** هو البعير الذى يربط فى طرف الأباعر أثناء درس المحصول وتدور عليه المجموعة ويكون برأسه رسن بيد الشخص الذى يتولى عملية الدرس. ويكون هذا البعير عادة مسنًا عاقلاً.

١٩- **لواذ:** هو البعير المربوط فى طرف الأباعر أثناء الدرس، وهو الذى يدور من خارج الدائرة، ويكون هذا البعير صغير السن نشطًا، وجميع الجمال والنوق التى تستعمل فى درس المحصول تكون مربوطة من رقابها ببعضها.

* * *

٤- تعبيرات أهل البادية فى وصف جرى الإبل:

١- **المريد:** نوع من أنواع الجرى وهو أهون أنواع الجرى وأدومها.

٢- **يذمل:** نوع من أنواع الجرى وهو قريب من المريد.

٣- **يزومل**: نوع من أنواع الجرى تجريه الإبل أثناء ركوبها.

٤- **يرابع:** الجرى السريع للجمل، وهو أن يرفع قائمتيه الأماميتين معًا. ويتبعهما بالخلفيتين، وهو جرى مجهد للإبل ولا تستطيع المداومة عليه.

٥- **يبرطع:** وهو أن يجرى البعير ويلوح برأسه إلى أسفل وإلى أعلى.

٥- تعبيرات أهل البادية فى وصف الجمال الكبيرة السن:

بعض المصطلحات التى يطلقها البدو فى وصف الجمال كبيرة السن:

١- **ناب:** تقال لناب الجمل عند بزوغه وتطلق على الناقة المسنة.

٢- **ثلب:** وللأنثى ثلبة، وهى تطلق على البعير المسن.

٣- **النيبان:** تقال للجمل البالغ حيث تظهر له أربعة أنياب اثنان فى كل فك.

٤- **شابك النيبان:** تقال للجمل المسن.

٥- **قارح:** تقال للجمل المسن.

* * *

٦- تعبيرات أهل البادية فى وصف أصوات الإبل:

١- **الرزيم:** صوت الناقة لطلب ولدها للرضاعة.

٢- **الحنين:** صوت الناقة لطلب ولدها.

٣- **الغريد:** وهو صوت البعير حانًا إلى ولده أو القطيع.

٤- **الرغاء:** صوت الناقة أو الجمل عند الضـعف والاستكانة حين يكوى أو يحمل فوق طاقته.

٥- **يزحرز:** تقال لصوت البعير المريض بالإمساك.

٦- **يكرْيط:** تقال لصوت أنياب الجمل الهائج عندما يحكها ببعضها.

٧- **يزريط:** المعنى السابق نفسه.

٧- تعبيرات أهل البادية فى وصف الإبل فى حال الصحة وحالة المرض:

١- **أمكصير:** تقال للجمل القوى السمين.

٢- **متكومر:** تقال للجمل القوى.

٣- **جمل معقود:** معقود تعنى أنه سمين وقوى.

٤- **امحددة:** أى أن البعير سمن حتى وصل السمن أجنابه.

٥- **مرسوع:** تقال للجمل القوى ويزيدون على كلمة مرسوع قولهم جمل (مرسوع رسع) أى قوى جدًا.

٦- **كميتى:** تقال للجمل القوى الضخم.

٧- **معبثة:** عندما تأكل الإبل العشب يبقى من أبوالها على سيقانها الخلفية وأذيالها (عبث) دلالة على سلامة صحتها وإفادة مرعاها.

٨- **كوت:** تقال للجمل الضخم.

٩- **ضابحة:** أو ضابح تقال للبعير الضامر من المرض أو الجوع أو الهزال.

١٠- **ظنبوب:** تقال للناقة الهزيلة ويقولون أيضًا ظنوب يابس.

١١- **مرموح:** تقال للبعير الذى مرض مرضًا فى الدم.

١٢- **مذبوب:** تقال للبعير الذى جن من الذباب الذى يلسعه.

١٣- **يتواكل:** تقال للجمل الهائج الذى يحك رأسه على الحشائش والنباتات من الغيظ.

١٤- **مفلوق:** تقال للحوار الذى امتلأت بطنه بحليب أمه ثم سقط على الأرض فتسبب له السقطة تمزقًا فى عضلات بطنه.

١٥- **متحفى:** تقال للبعير الذى آلم الحجر أخفافه ولم يعد يقوى على السير.

* * *

٨- تعبيرات أهل البادية فى وصف بعض أعضاء الإبل:

١- **تابع:** تطلق على ذيل الجمل فى بعض اللهجات.

٢- **ذروة:** تطلق على السنام.

٣- **امفاشل:** تقال لحلمات ضرع الناقة.

٤- **العكوة:** هى مؤخرة الجمل، ويقولون اعكوته معقودة، دلالة على قدرته.

* * *

٩- تعبيرات أهل البادية فى بيان أعداد الجمال:

١- **شلاَق:** تطلق على الإبل القليلة العدد.

٢- **كرازة:** تقال للثمانية من الإبل فى لهجة عرب الصحراء الكبرى.

٣- **اركيب:** مجموعة من الإبل القريبة من بعضها.

٤- **زود:** تقال للإبل.

٥- **اغرق:** تقال لإناث الإبل الصغيرة التى حان الوقت لتفارق أمهاتها.

٦- **حواش:** جمع حاشى وهو القعود الصغير.

٧- **عير:** وجمعها (معيرة) وهى تطلق على القعدان من الذكور التى تجاوزت أعمارها سنتين.

* * *

١٠- كلمات للبدو فى مخاطبة البعير:

١- **حفط:** كلمة تقال للبعير أثناء تدريبه على حراثة الأرض ليتبع الخط السابق.

٢- **ارجع:** كلمة تقال للبعير أثناء الحرث عندما يصل إلى نهاية الخط فيقولون له (ارجع) وتعتبر نهاية خطوط الحرث (مرجعًا) أو (مراجع) ويقول البدو للبعير غير المؤدب على الحرث (لا يعرف خط لها ارجع).

* * *

١١- أسماء أدوات الإبل الهامة:

١- **رسن:** حبل يدار حول رأس البعير ويقاد به.

٢- **شكيمة:** حبل يربط حول أنف البعير ويربط به الرسن ليقاد به البعير.

٣- **خزامة:** حلقة من الحديد توضع فى أنف الجمل المعد للركوب ويربط بها خيط الرسن.

٤- **مردة:** هى الحبل الذى يربط فى رأس البعير وتكون نهايته بيد الشخص الذى يحرث الأرض مع المحراث ومهمته رد البعير.

٥- **سدل:** هو حبل مظفور يربط على غارب البعير ويربط به المحراث ليستطيع الجمل جره دون أن يسقط المحراث.

٦- **المرسوع:** نوع من القيد يشد به الجمل الكثير الشرود.

٧- **تاروكة:** هى الحبل الذى يربط به الجمل من إحدى قوائمه ويثبت الطرف الآخر فى الأرض.

٨- **حلقة مشبكة:** من الحديد اللين أو من حبال الليف، توضع حول فم الجمل الهائج لمنعه من العض.

٩- **راحلة:** هى السرج الذى يوضع على ظهر البعير أمام سنامه ويربط حتى يستريح عليه الراكب.

١٠- **عكارى:** يقال للحوية التى لا يوجد بها (كتب).

١١- **المجبى:** وعاء من الطين له علق متصل بأنبوب من المعدن بإناء آخر به قطع من الخشب الأخضر توضع تحته النار ويتجمع البخار فيكون (القطران) الذى تطلى به الإبل من (الجرب).

١٢- **ثملة:** هى الليفة المغمسة فى القطران وتطلى بها الإبل.

١٣- **بو:** تقال لجلد الحوار عندما يموت ويحشى بالتبن لتظن أمه أن ولدها لا يزال بجانبها فتدر الحليب.

****

ملكية الإبل عند العرب

يسـود اقتناء الإبل لدى القـبائل التى تعـيش فى الصحـراء حيث تقل أو تنـدر موارد الماء، وتستـحيل الحيـاة على غير الإبل من هذه الحـيوانات، أما الأبقـار والغنم والماعز فتوجد فى الجهات التى تكثر فيها الأمطار وتكثر الينابيع والآبار.

نظم وأعراف ملكية الإبل فى البادية:

سوف نسـتعرض فـيما يلى أهمـية ملكية الإبل وكـيفيـة اكتسـاب ملكيتهـا، وأهلية تملكها، وحقوق مالكيها ووسم الإبل ثم القضاء العرفى للإبل.

أولاً: أهمية الإبل:

للإبل لدى القبائل التى تقتنيهـا أهمية بالغة فى حياتها الاقتصـادية والاجتماعية والعشائرية.

فالقبـائل التى تقتنى الإبل (الأبالة) تعتمد فى حـياتها الاقتصادية اعـتمادًا يكاد يكون كاملاً على ما تملك من إبل فهى تستمـد منها معظم طعامها وشرابها، وهى تستـخدم جلودها وأوبارها فى صنع الفـرش والثياب والأدوات، وهـى تستعـملها وسيلة مواصلات تنقلهم من جهة إلى أخـرى وتحمل أمتعتهم من مكان إلى آخر. وهى بمثابة العملة فى المجتـمعات المتحضرة يدفعـونها مهرًا من أجل الزواج، ودية تعويضًا عن الجنايات، وبالمقايضة عليها يحصلون على ما ينقصهم من احتياجات.

ثانيًا: كيفية اكتساب الإبل

هناك طرق متـعددة، فى العرف القبلى، يمكن بواسطتـها اكتسـاب ملكية الإبل نستعرضها فيما يلى:

١- الشراء.

٢- الزيادة الطبيعية:

صاحب الحيوان يمتلك بطبيعة الحال صـغاره وهذه هى الوسيلة الطبيعية التى يتمكن عن طريقها القـبلى من زيادة ما يحوزه من إبل، فالإبل تتكاثر من تلقاء نفـسها بمجرد أن

يوفر لها الإنسان المرعى اللازم، ومن عادة العرب أن يحتفظوا بكل إناث الحيوانات وأن يتخلصوا من ذكورها الزائدة عن الحاجة بذبحها من أجل الطعام أو فى المناسبات المختلفة أو بالمقايضة عليها. وإذا كانت القاعدة أن صاحب الحيوانات يتملك كل صغاره فإن هذه القاعدة قد ترد عليها استثناءات، فمن العرف الشائع عند البدو أن الرجل إذا باع فرسه كان له الحق فى الحصول على أول اثنين تلدهما الفرس فى يد المشترى، كذلك قد يتولى أحد الرعاة رعى القطيع وعندئذ قد يتفق صاحب الحيوانات مع الراعى على أن يحصل الأخير على نسبة من صغاره.

٣- الميراث:

من أهم طرق كسب ملكية الماشية الميراث، فالإبل المملوكة للرجل تؤول عند وفاته إلى أبنائه وفى حالة عدم وجودهم تؤول إلى عصبته الآخرين، ويجرى العرف لدى القبائل العربية بحرمان النساء من وراثه الإبل وإن كان العرف يقضى بمنحهن الحيوانات بديلاً لحقهن فى الميراث.

٤- التصرفات القانونية:

من الممكن اكتساب الإبل عن طريق التصرفات القانونية، والتصرفات القانونية التى تكسب حق الملكية على الإبل عديدة ومتنوعة، فقد يكسب الرجل بعض الإبل على سبيل المهر لابنته أو أخته، أو على سبيل الدية تعويضًا عن إحدى الجرائم التى كان ضحيتها أحد أقاربه الأقربين، وقد يحصل الرجل على الماشية عن طريق المقايضة أو الشراء أو الهبة، وقد يحصل الراعى طبقًا لشروط عقد الرعى على بعض صغار الحيوانات التى عهد إليها برعيها وقد يحصل الرجل على حيوان أو أكثر عن طريق الوصية.

٥- الغزو:

كثيرًا ما كانت القبائل تعمد إلى الغزو بهدف الاستيلاء على إبل القبائل المعادية. وكان الغزو عملية منظمة تتم تحت قيادة شيخ العشيرة أو القبيلة، أو قائد متخصص (العقيد) وكانت هناك قواعد محددة يجرى بها العرف تنظم كيفية اقتسام الإبل التى استولى عليها المحاربون، ويكتسب من حصل على بعض الإبل المسلوبة

حق ملكية عـليها، فـتضاف إلى إبله الأخـرى. وقبل الإسلام لـم يكن الغزو هو الوسيلة الوحـيدة لسلب الإبل وإنما كان لكل رجل الحق فى أن يسـتولى على إبل أى رجل آخر طالما أن هذا الأخير لا ينتمى إلى نفس القبيلة أو إلى قبيلة ترتبط مع قـبيلتـه برابطة (ابن عـمه)، وكـان استـيلاء البـدو على إبل أى رجل يلقـونه فى طريقهم، من غير أبناء القبيلة أو القبائل المتحالفة معها، أمرًا عاديًا مألوفًا فى الحياة اليومية فى الصحراء.

ثالثا: أهلية تملك الإبل:

ليس ثمة قيود على أهلية تملك الإبـل، فللكبار والصغار والذكور والإناث الحق فى تملك الإبل، فـقد تهـدى للطفل - عند ولادته أو ختـانه - رأس أو أكثـر من الماعز أو الغنم أو الإبل. وتعتـبر الحيوانات المهداة للطفل هى وكل مـا يطرأ عليها من زيادة، ملكًا للطفل تؤول إليـه عندما يكبـر ولا يشاركـه فيهـا غيـره من أفراد الأسرة.

ولدى قبائل شرق الأردن مثلاً، يجرى العرف بأنه عندما يولد للرجل ابن يأخذ الأب طرفا من الحبل السـرى ويعلقه إلى رقبة ماعز أو شـاة أو ناقة، ويترتب على ذلك أن هذا الحيوان وهو بالضرورة أنثى وذريتـه المقبلة تؤول إلى الإبن عند بلوغه ولا تدخل هذه الهدية التى يطلق عليها - عقود السرة - ضمن الميراث.

وتتمـتع المرأة لدى القبـائل العربية بأهليـة تملك الإبل، وهى تحصل عليـها من مصادر متعددة،فقـد توهب بعض الحيوانات وهى ما زالت طفلة، وقد تعطى رأسًا أو أكثـر من الحيـوانات التى تدفع مهـرًا من أجلها. وقـد يعتـرف للأم بالحق فى الحصـول على حيوان أو أكثـر من الحيوانات التى تدفع مـهرًا لابنتها. كـذلك قد تحصل المرأة فى بعض القبائل على بعض الحيوانات عندما يطلقها زوجها أو يموت عنها.

رابعًا: حقوق مالك الإبل والتزاماته:

ملكيـة الإبل ملكية فـردية فلمالك الحـيوانـات كل ما للمـالك على ملكه من حقوق، فله أن يستعملها أو يستغلها أو يتصرف فيها.

فلمالك الحيـوان الحق فى أن يستعمله فى كل الوجـوه التى يصلح لها، وله أن يتنازل عن منفعـته لآخر مقـابل أجر، وله أن يتصرف فـيه تصرفًا مـاديًا بذبحه أو تصرفًا قانونيًا بنقل ملكيته إلى آخر عن طريق المقايضة أو البيع أو الهبة أو الوصية.

غير أن ملكية الحيوانات ليست ملكيـة فردية مطلقة وإنما ترد عليها بعض القيود التى تنبع من علاقات القرابة فقد يفرض العرف على بعض الأقارب إهداء أقاربهم فى مناسبات معينة أحد حيواناتهم وقد يفرض على القريب أن يسهم برأس أو أكثر من قطيعه معاونة لقريبه فى توفير المهر اللازم لزواجه أو الدية المطلوبة تعويضًا عن جرم جناه كما يفرض واجب التضامن والتكافل بين الأقارب على مالك الحيوانات أن يتخلى عن بعضها، منفعة أو ملكية، إلى المحتاج من أقاربه.

ويلتزم المالك بأن يحـول دون حيواناته أن تـسبب أذى للغيـر، سواء تعلق هذا الأذى بالمال أو بالبدن أو بالنفس، فمالك الحـيوان يسأل عن التلف الذى قد تحدثه إبله بمال الغير أو بدنه، كما يسأل عن الموت الذى تتسبب فيه.

خامسًا: وسم الإبل

تجرى العادة لدى القبائل البدوية بأن تتخذ كل قبيلة علامة معينة تسم بها إبلها، والهدف من هـذه العلامة سـهولة التـعرف على الإبل المملوكـة للقبيلـة فى حالة اختلاطها بعضها ببعض فى المراعى أو فى حالة فقدها أو سرقتها، وقد يتخذ ملاك القطعان الكبيرة لا سيما شيوخ العشائر والقبائل، علامة أخرى تضاف إلى العلامة الخاصة بالـقبيلة. ويجرى الوسم باسـتخدام قطعة من الحـديد شكلت على النحو المطلوب ثم تحمـى فى النار ثم يطبع بها على هذا الجـزء أو ذاك من جسم البعـير على وجنته أورقبته أو فخذه.

وإذا بيعت بـعض الجمال من قـبيلة لأخـرى فإن الجـمال توسم بوسم القـبيلة المشترية.

وإذا تعدد المشتـرى تعددت العلامة. ويعرف صـاحبه بالعلامة الأخيـرة فإذا ما سرق أو ضاع أعيد إلى صاحب الوسم الأخيـر. ولا يحق لقبيلة أن تسم حيواناتها

بميسم قـبيلة أخرى. وإدخال طرق التـرقيم الحديثة بدون شك مـفيد للبدو ومـفيد لتنمية ثروتنا من الإبل.

سادسًا: القضاء العرفى الخاص بالإبل:

القضاء العرفى هو مجموعة القوانين والأعراف والعقوبات التى تؤدى إلى تحقيق الانضباط والاستقرار فى المجتمع البدوى.

ونظرًا لأهمية الإبل فى المجـتمع البدوى وللحفاظ عليهـا وتأمينًا لها فى الرعى والسير وورود آبار المياه فإنه عـادة ما يتم تعيين قضاة عرفيون مـتخصصون فى كل منطقة وينعقد لـهم النظر والحكم فى جميع المشاكل المتعلقة بالإبل وأهمـها السرقة والنهب والوثاقة «أو الوساقة» هؤلاء القضاة يسمون «الزيادات» ومفردها «الزيادى» ولكل قبـيلة ثلاثة قضـاة «زيادى» على الأقل يتولون حل النزاعات الـتى تنشأ بين أبناء قبيلتهم حـول الإبل. أما إذا كان النزاع بين أبناء قبيلتين مخـتلفتين فإن النظر والحكم ينعقد لقاضيين من قبيلة المدعى عليه وقاض من قبيلة المدعى.

عندما يفقد أحد الرجال إبله فإنه يبحث عنها فى الصحراء الواسعة فإذا اكتشف أن شخصًا آخر استولى عليها فإنه يرسل له «**بدوه**».

البدوه: وفد من حوالى خمسة رجال إلي خصمه طالبًا منه الجلوس أمام القاضى المختص وهى أشبه مـا تكون بإعلان بصحيفة الدعوى فى الـقضاء المدنى طالبًا منه أن **يخط** «تسمـية ثلاثة من القضاة المخـتصين بمعرفـة المدعى عليه» ثلاثة **زيادات**. وحيث إن أحكام القاضى **الزيادى** تكون مشددة فإن الذى اسـتولى على الإبل قد **يخط** ثلاثة **كبار** «الكبار هم قضـاة عرفيون يتولون القـضاء خلفًا عن سلف» وإذا حال القضاة الكبـار هذه القضية إلى الزيادى فيجب على الخصـمين التوجه لهؤلاء القضـاة والذى يقدم **الرزقة** «الرزقة هى مـبلغ من المال يقدم للقـاضى العرفى وهو أشبه ما يكون برسم الـدعوى فى القضاء المقنن» **والحجة** «وهى الدعوى والمرافعة أمام القاضى المختص» أمام القاضى الزيادى هو صاحب الإبل فقط أما **المفلوج** «هو الشخص الذى تسقط جـميع حقوقه بسـبب مخالفته إجراءات التـقاضى من حيث الشكل أو المضمون» فيـجب عليه الجلوس وسماع الحكم دون أن يكون له الحق أو

أن يكون له حق الإدلاء بأقـواله أمـام القاضى الزيادى بـل عليه أن يقـوم **بتسليق الرزقة** «قيام الصادر ضـده الحكم بدفع قيمة الرزقة للصادر لصـالحه الحكم» وتنفيذ الحكم الصادر إذا كان نهائى.

ومن أهم المشاكل التى تنشأ حول الإبل مشكةل التوثيق «أو التوسيق» وقد تكون كلمة الوسـاقة مشـتقة من سوق الإبل وقـد تكون كلمة الوثاقـة بمعنى التمكين أو الربط والتقييد..

متى يباح التوسيق؟

عندما يكون لرجل عند رجـل آخر حقوقًـا فإن المدعى أو الطالب «**يبدى**» على المدعى عليه أو المطلوب منه دفع هذه الحقوق أو التوجه للقاضى العرفى المتخصص بحل مثل هذه المشاكل فإذا لم يستجب المدعى عليه فإنه يعتبر «**عدمان**» و«العدمان الشخـص الذى يرفض الاستـجابة **للبدوة**» ويباح توسـيق ممتلكاته وأهمـها الإبل بطبيـعة الحال ومن الأمثلة البـدوية الشهيرة «ألبل كـلاليب الرجال» بمعنى أن الإبل عندما توثق يجـبر صاحبـها علي الرضوخ والتفـاوض ويجر رغمًا كـما تجر الإبل العاصية بالكلاليب.

وللوساقة شروط يجب عدم مخالفتها ومن أهمها ما يلى:

١- أن يكون الخصم عاصيًـا رافضًا التفاوض أو التقاضى وبشـهادة الشهود أى أنه «**عدمان**».

٢- لا يجوز توثيق «**ساقية البيت**» مهما كان الأمـر. وساقية البيت هى الإبل التى تستخدم فى جلب المياه للأسرة البدوية المقيمة فى صحراء قاحلة.

٣- لا يجوز توسيق «**الخطارة**» والخطارة هى البعـير الذى يحـمل المؤن والأقوات وتسمى أيضًا **العروة**.

٤- لا يجوز **التوسيق** بالقوة. أى لا يجب أخذ الإبل من صاحـبها بالقوة بل يتم الاستيلاء عليهـا خفية تجنبًا للمشاكل الخطيرة لأن صـاحب الإبل سيقاتل حتى الموت ذودًا عن إبله الغالية ودفاعًا عن كرامته.

٥- يجب على **الموسق** إيداع الإبل التى استولى عليها عند رجل من أقرب عرب يمر عليها أثناء سيره وهذا الرجل فى هذه الحالة يسمى **راعى البيت،** ويجب على **الموسق** أن يقول لراعى البيت «أنا فلان وهذه إبل فلان وأنا موسقها عندك بسبب .... وهو **عدمان** بشهادة الشهود وأنا موسقها عندك على الحق والقبالة» وإن ما طلعت صادق أنا كفيل أقعد عندك الزيادى.

٦- إذا أدرك صاحب الإبل **الموسق** فى الطريق لا يجوز للموسق مقاومته بالقوة بل يجب عليه التخلى عن الإبل وتركها لصاحبها.

٧- لا يجوز **للموسق** إنكار **الوساقة** أو إخفاء مكان الإبل المنهوبة.

٨- لا يجوز **للموسق** تغيير وسم الإبل.

٩- تتم عملية **التوسيق** فى الغالب بالاستيلاء على الإبل وهى ترعى وحيدة فى الصحراء ولذلك يجب على الموسق إبلاغ صاحب الإبل بأسرع ما يمكن.

١٠- إذا حضر صاحب الإبل وأقر بمبدأ التقاضى وكفل على ذلك فيجب إطلاق سراح إبله فوراً وتسليمها له كاملة. وإذا خالف **الموسق** أى من الشروط السابقة فإنه يعتبر مخطئًا ويحق لصاحب الإبل مقاضاته أمام قضاء **الزيادى** الذى يحكم عليه بعقوبة سارق الإبل أى أن **الوساقة** تزيد عليه.

متى تباع الوساقة؟

فى حالة عدم قبول صاحب الإبل دفع الحقوق أو قبول مبدأ التقاضى رغم إعلانه من قبل **الموسق** بشهادة الشهود تستمر الوساقة عند **راعى البيت** لمدة أربعين يومًا. ثم يقوم **راعى البيت** بتشكيل لجنة من ثلاثة رجال أمناء يقومون ببيعها أو تقدير ثمنها ويأخذ **الموسق** ماله من أموال ويترك باقى ثمن البيع عند **راعى البيت** الذى يقوم بإرساله لصاحب الإبل. وإذا كان ثمنها لا يكفى لوفاء الدين يحق للدائن أن يقوم بعملية **التوسيق** مرة أخرى عندما تواتيه الفرصة إلى أن يأخذ حقه كاملاً.

وتعظيمًا للإبل واعتـرافًا لفضلها أطلق البدو على مسـئول الإبل فى القبيلة اسم «**الحسيب**» «**حسيب الإبل**» وهو الشخص الذى يمثل قبيلتـه فى الحقوق والواجبات التى تترتب على الحلف أو القلد ويعتبر كـفيلاً على ذلك. ومن أهم الأعمال التى يقوم بهـا الحسيب هو إعادة الإبل التى قـام أفراد قبيلتـه بنهبها إلى أصحـابها من القبائل الأخرى وكذلك إعادة إبل الضعفاء عندما يلجئون إليه ويطلبون منه ذلك.

وكما أنه وبعد انتهاء الحرب بين قبيلتين أو أكثر يجب على كل **حسيب** حسر ما فقد من قبيلته من الإبل وما استـولت عليه من إبل القبائل الأخرى واسترداد الإبل المنهوبة وإعادة الزيادة إلى القبائل الأخرى.

وينعقد النظر والحكم للقاضى الزيادى فى الحالات الآتية:

١- إذا خالف **الموسق** أى من شروط **الوساقة** المتعارف عليها.

٢- إذا كان المعتدى والمعتدى عليه ينتمون إلى قبيلة واحدة.

٣- إذا كانوا جيرانًا حتى وإن كانوا ينتمون إلى قبائل مختلفة.

٤- إذا كان الخصمان من قبيلتين مختلفتين ولكن بينهم «**علم**». أى عهود ومواثيق تنص على احترام الإبل.

ومن المعـروف أن القبـائل التى بينها حلف ترفع خـصومـاتها حـول الإبل إلى **الحسيب** أولاً الذى يبذل أقصى جـهوده لرد الإبل ثم يطلب من السارق أو الناهب الجلوس أمام القاضى الزيادى الذى تكون أحكامه شديدة فى مثل هذه الحالة.

أما القـبائل التى بيـنها «**قلد**» والقلد وهو عـبارة عن معـاهدة عدم اعـتداء بين قبيلتين أو أكثر. فإن **الحسيب** يحكم برد الإبل ويحكم بغرامة عن كل جمل تسمى «**سواقه**» وكانت منذ مـائة سنة جنيهين عن كل جمل ولا ترفع مـثل هذه الحالات إلى القاضى الزيادى ويكتفى بحكم الحسيب..

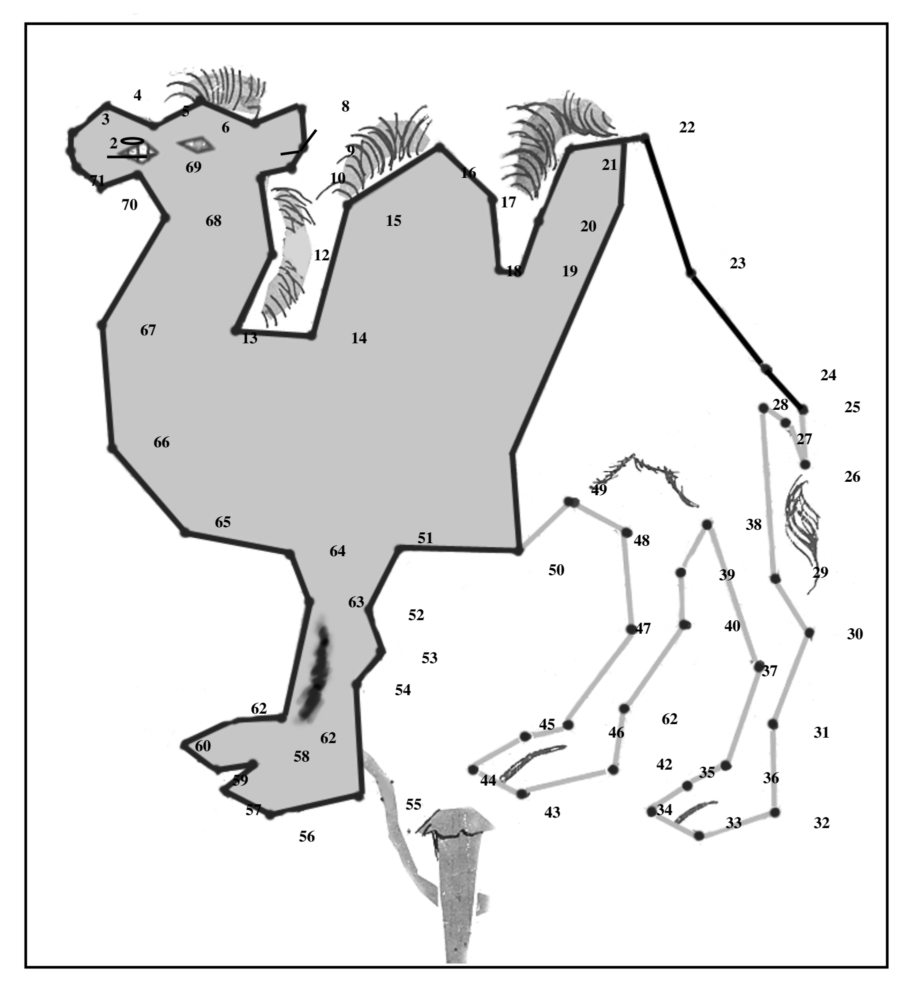
والجدير بالذكر أن جميع المحاكم الجـنائية العرفية مثل «**منافع الدم**» وهم القضاة العرفيون المتخصصون فى النظر والحكم فى قضايا القتل والضرب أو «**المناشد**» وهم القضـاة العرفيون المتـخصصـون فى النظر والحكم فى قضايا التـعدى على الإبل،

فمثلاً إذا أعـتدى على جمل أو سُرق هذا الجمل فإن الحكـم عادة ما يضاعف أى يثنى أو يربع أو يخـمس الحق. يعنى يضـرب عدد الجـمال × ٢ أو ٣ أو ٤ أو ٥ وذلك حسب تقدير القاضى الزيادى للسرقة وملابساتها.

وكذلك قـضايا التعـدى على الحقوق أو الأموال أو العـرض فإن العقـوبة أيضًا تكون بتغـريم المعتدى عددًا من الإبل ويقـوم القاضى العرفى بذكـر عدد الإبل ثم يثمنها ويتم تسليم هذا الثمن لمن صـدر الحكم لصالحه ويقول **المنشد** أحيانًا «غلام مكتوف أو أربعين وقوف» معنى ذلك إحضار الجانى مقيدًا لقتله أو العفو عنه وأخذ الفدية المكونة من أربعين من الإبل.

****

الإبل فى الأحاجى



فى ليالى الربيع المقمرة، أو فى ليالى الصيف، حيث يفرغ البدو من مشاغلهم، ويأوون إلى المنتجع، يجتمع الصبيان والفتيات الصغيرات عند أكبر النساء سنًا تحكى لهم القصص والأساطير، وتروى لهم قصص البطولات، وشعر الفرسان، وأغانى النساء اللواتى تغربن، واللواتى عشقن فى حياتهن.

كما يتبارى الأطفال والفتيات فى الأحاجى.

وللإبل فى هذا اللون من ألوان الأدب نصيب، فمن أحاجيهم فى الإبل:

* أربع مطارق فى بئر غارق.

وهم يقصدون الحوار فى بطن أمه.

* أربع روس: فى برنوس، جاهم بوص يدّنّا.

يقصدون أخلاف الناقة الأربعة، والشمال كالبرنس والحوار الذى يتقدم لرضاعتها.

* من قدام نَفَسْ ومن تالى نَفَسْ، وفى الوسط حطب يابس.

يقصدون الجمل، والرجل وبينهما المحراث، وهو من الحطب.

* جملنا البارك وذروته فى السما اتعارك.

يقصدون به النار والدخان.

* جملنا الهدار قعد فى الدار.

يقصدون به كومة الرماد التى تبقى فى الديار بعد رحيل البدو.

سؤال صعب

إذا كنت تسير وراء القافلة وشاهدت إحدى النياق وقـفت فجأة لمدة دقيقة تقريبًا، ثم واصلت سيرها. فما الذى أوقفها؟

الجواب: الناقة تقف فـجأة لسبـبين، إما أن غرابًا وقف فـوقها. أو أنها لقـحة (عشراء) وصك الحوار فى بطنها.

سؤال أصعب

تريد استياق ناقتك غير الذلولة من إبل إلى إبلك، ولا تريد تقييدها أو تذريعها، وهى لا تطاوع الرسن، فماذا تعمل؟

الجواب: وضع شوكة بين سنى الـبعير الأمامـيتين تجعله ينشغل بتـحريك لسانه لإزالة الشوكة، وبالتالى يسهو فيسير حيث تريده دون ممانعة.

سؤال أصعب وأصعب

عندك أربعة قعدان بنات لبون. ثنان ذكور، واثنتان إناث. وضلت هذه الإبل، وتتبعت أثرهم، ووجدت مباركهم بعد انفـصالهم اثنين اثنين. ووجدت مبرك اثنين منهم، فكيف تعرف أن هذين المبركين للأنثيين أو للذكرين؟!

الجواب: الإناث تبرك متجانبة، أما الذكور فتبرك متقابلة.

****

كيف نفهم الإبل؟
وكيف نتعامل معها؟ وكيف نرعاها؟

الإبل مخلوق كبير الجسم، قـوى البنية، يقنع بالقليل ويعشق الحرية والانطلاق ويحب حيـاة الصحـراء. والإبل تُحب صاحبـها الذى سـخرت له، **ويجب على صاحبها** أن يبادلها حبًا بحب أن يجعل حبه لها الركيزة الأساسية التى يعتمد عليها فى فهمه لها وتعـامله معها. والإبل لا تحتاج إلى مجهود كبـير فى رعايتها أو فى تسخـيرها لأداء الأعمـال أو رفع الأثقال أو حلب الألبـان فقد جـعلها خالقـها - سبـحانه وتعالى - مسـخرة لنا ولذا تجدها دائمًـا صابرة، صامدة، زاهدة، قـانعة وتعطى صاحبها الخير الكثير فى رضىً وسرور. وكل الذى علينا نحصل منها على أكبـر استفادة أن نتـأمل قليلاً فى خلقها وفـى خُلقها وأن نُعمل عـقلنا فى دراسة طبائعها وسلوكها وأن نتعامل معها بما يتلائم مع هذه الطبائع والسلوكيات.

كما يجب علينا أن نترفق بها وأن نُحسن رعايتها وأن نشملها بعنايتنا. وقبل كل هذا وبعد كل هذا أن نحبها وأن نرى مواطن الجمال فيـها فالإبل جميلة فى مشيها الهوينى، فهى تمشى مشى السحـاب لاريث ولا عجل وهى جميلة إذا أسرعت فى مشيـها وكذلك إذا وقـفت وإذا بركت وإذا رعت وإذا شربت وإذا أكلت أو علمت أوراق الشجر وهى تفعل كل ذلك بأناقة وجمال وبارتفاع رأس واعتزاز نفس وتعال معى فى جـولة سريعة حتى نعـرف قليلاً من أسرار الإبل التى تساعـدنا على فهم الآتى:

* **الإبل العربية.**
* **السلوك الرعوى والغذائى للإبل.**
* **الاحتياجات الغذائية للإبل.**
* **نوعية مواد العلف التى يمكن استخدامها فى التغذية الإضافية.**
* **نظم تربية الإبل.**
* **نظم الإيواء.**

كيف نفهم الإبل العربية؟

الإبل العربية ذكية وهادئة ولا تميل إلى العض أو الرفس إلا عند إيذائها، ويمكنها أن تتدرب بسرعة، فعند ترك الإبل حرة فى مناطق المراعى الطبيعية أو الأماكن المفتوحة تعود إلى مكان إيوائها السابق بعد انتهاء الرعى وإن طالت مدته.. كذلك لا تنسى الإبل أماكن مياه الشرب فى مناطق المراعى المفتوحة، وتستخدم فى تقييد حركة بعض الإبل فى المراعى الطبيعية الحبال المصنوعة من الألياف حيث يصل طول الحبل المستخدم حوالى متر واحد، حيث تقيد الرجلان الأماميتان، وقد يلجأ رعاة الإبل إلى قيد إحدى هاتين الرجلين ثنيًا إلى الخلف بحيث يقف الحيوان على ثلاث أرجل، وتتم طريقة القيد هذه ليلاً للسيطرة على حركة القطيع حيث تتوقف الإبل عن الرعى بعد غروب الشمس.. ويستخدم الخزام[1] أو البلام[2] لإحكام السيطرة على الإبل وسهولة التعامل معها، وقد تؤدى هذه الأساليب إلى احتجاج الإبل ويكون هذا الاحتجاج فى صورة أنين مستمر، أو قذف لبعض محتويات الكرش بقوة من جانب الفم، والإبل الصغيرة تهرب سريعًا إذا رأت شيئًا لم تألفه. وتتحرك قطعان الإبل فى جماعات صغيرة يحكمها ذكر واحد تحترمه إناث القطيع، ولأن الإبل غيورة مثل العربى الأبى، فإنه إذا وجد أكثر من ذكر فى القطيع فغالبًا ما يحدث صراع ينتهى بهزيمة الأضعف، وفى هذه الحالة ينزوى الضعيف عن القطيع.. وعمومًا فالتعامل مع ذكور الإبل وخصوصًا أثناء موسم التناسل غير مضمون العواقب نظرًا لشراستها فى هذه الفترة.

وهناك ظاهرة شائعة الحدوث بين الإبل للتعبير عن الغضب (حرون الإبل) وذلك بعدم الحركة، والبقاء على وضع واحد لفترة طويلة وهذه الظاهرة تظهر بعد المعاملة القاسية للحيوانات من جانب المربى، حيث تبرك الإبل وتظل على هذه الحال لساعات طويلة؛ ترفض خلالها الأكل والشرب، ولا تجدى معها أية محاولة

(١) الخزام: هو ربط الأنف أو ربط الشفاة.

(٢) البلام: هو طوق دائرى حول الفم.

لتحريكها. . لذلك فإن الأسلوب الذى يجب اتباعه لإخراج الحيوان من هذه الحالة هو وضع الغـذاء على بعد أمـتـار قليلة منه، وإبعـاد أى إنسان عنه، مع ضـرورة وجود إبل أخـرى فى نفس المكان، حيث يساعـد ذلك على إخراج الإبل من هذا السلوك. . وعمومًا فإن العناد غالبًا ما يحدث، بسبب سوء المعاملة وجهل الإنسان الذى يتعامل معها وعدم فهمه لهذا المخلوق المسخر له إذا ما أحسن معاملته.

وقد أدرك البـدوى منذ القدم فوائد الإبل وأحس بجـمالها ولهذا أحـاطها بكل اهتمامه وعنايته، بل بحبه ومودته **فالعلاقة بين البدوى وجمـله أو ناقته ليست مجرد علاقة إنسـان بحيوان بل هى أقرب إلى علاقة الصـديق بصديقه،** ولقد دهش الرحالة الأوروبيون لما يكنه البدوى لجمله أو ناقـته من حب وعطف، يظهران بوضوح فى معاملته لها.

يقول تيـسيـغر (رمـال العرب، ص ٨٦) إن **البدو يـدعون الجمـال (عطاء الله)،** وصبرها هو الذى يحبـبها إلى قلوب الأعراب، **ولم أشاهد فى حيـاتى بدويًا يضرب جملاً أو يعامله بقـسوة. وكانت راحة الجمال مـفضلة على كل شىء. وليس السبب فى ذلك أن البدوى يعتمد على الجمال فقط، ولكنه يكن لها حبًا حقيقيًا. وكم رأيت زملائى من العرب يقبلون الجمال ويربتون على ظهورها وهم يتمتمون عبارات التحبب**.. وبينما كنا نعبر بعض الحقول فى العام المـاضى رأينا قرويًا يضرب جملاً، أسرع بعض آل رشيد الذين كانوا معى، واحتجوا على ذلك بغضب بالغ، ولما أكملنا سيرنا عبروا عن كرههم للرجل[(١)].

ولذا فإن أهم عـامل فى الرعى الصحـيح للإبل هو الراعى فمـا كان للإبل أن تبرح المناخ إلا خلف الراعى وراحلته الذى لا يجد عناء فى توجيه هذا القطيع فى أي وجهة يراها، ومع ذلك فإن هذا الأمر ليس بالأمر الهين فهو يتطلب أسلوبًا فى

---

(١) يصف كول الرحالة الأوروبى موقف آل مرة من إبلهم فيقول إنهم يطلقون عليها أسماء، ويصوغون عنها أشعارًا وأغانى ويروون عنهـا حكايات لا نهاية لها ولهم أساليبهم الخاصة فى الحـديث إليها ويقولون إن باستطاعتهم التـواصل معها وهى تشكل جزءًا من كل جانب من جوانـب حياتهم الطبيعية والاجتـماعية والثقافية، بحيث من الصعب تصور آل مرة بدون إبلهم.

الرعى غالبًا ما يعتمد على مخـالفة وجهة الإبل فى بداية التطبيع فإن نشرت الإبل شمالا خالفها براحلته جنوبًا، ليسخر القطيع تحت إمرته.

إن نزول الراعى من على راحلتـه يعنى لدى الإبل ايذانًا بـالرعى، فهـو يقيـد راحلته لتبدأ الإبل بالرعى من حوله، ثم يبدأ بحـبس صغار الإبل عن تتبع أمهاتها فى المرعى، لتبقى أمهات الأحـورة حول الراعى والراحلة والجمل، وهذا ما يسمى بالمقهور عند أهل الإبل.

ولعل تسمية المقهور اشتقت من قهـر صغار الإبل عن تتبع أمهاتها، الأمر الذى حتم على الإبل البقاء فى دائرة المقهور حول صغارها.

ستظل الأحورة حبيسة عصا الراعي والجمل مهجرًا بحباله والراحلة تتعثر بقيدها ليصبح المقـهور فلكًا تدور حوله الإبل وعصبة فى يد الراعى فى حـالات الهجيج والضياع.

نجد على الجانب الآخر رعاة أكثر مهـارة فى سرحة الإبل فيستطيع الواحد منهم بواسطة راحلته وبعض صيحات الحداء أن يجمع شتات قطيع شارد.

إن عمليـة تطبيع الإبل أمـر تفاخـر بين البدو على أساس مـعرفـة الإبل لحداء الراعى ورغاء راحلته وسرعة استجابتها والتفافها من حوله.

ويعتبر الجمل[1] الرمز الثالث للقطيع بعد الراعى والراحلة، فيتم اختياره بعناية على أثر مواصفات خاصة تعتمد على ضخامة الهيكل العام.

عملية التظيير:

ولعل من مهام راعي الإبل الجسام هذه الخلوج[2] التي تحن على موت فقيدها وهذا اليتـيم الذى تعود أن يرضع من يد الراعى، فهنا يقـوم الراعى بعملية غـريبة وذكية جدًا تسمى بالتظيير لتحقيق الرابطة بين اليتيم والخلوج.

(١) المقصود بالجمل هنا فحل القطيع.

(٢) الخلوج: اسم يطلق علي الناقة عند موت صغيرها.

فالراعى يرى أن هذه الناقة تختزن مشاعر دفينة للأمومة بعد موت صغيرها وأكثر الإبل استعداداً على تقبل اليتيم فضلاً عن كونها لا تزال تدر الحليب لإرضاع الصغير.

تعتمد فكرة التظيير على إدخال جسم صلب في مؤخرة الناقة لإشعارها بالام شبيهة بالآم الولادة ثم يربط الذيل بين أرجل الناقة لكى لا تدفع الجسم الصلب للخارج.

كما يعمد الراعى إلى إغلاق فتحتى الأنف بقطع كبيرة من القماش فحاسة الشم تعتبر الحاسة الرئيسية عند الحيوانات فى التعرف على أبنائها، فالراعى هنا يحاول أن يخلق رائحة جديدة فى أنف الناقة.

ثم تترك الناقة على هذه الحالة لعدة ساعات بين الإبل إلى أن تشتد عليها الآلام وتبرك.

ثم يأتى باليتيم المراد تظييره من خلف الناقة ويوضع أمامها ويترك معها لبرهة من الزمن، فإن وجد الراعى من الناقة استجابة لليتيم قام بفك الحصار المربوط على الأنف كإثابة للتقبل وشيئًا فشيئًا إلى أن يُخرج الجسم الصلب من مؤخرة الناقة عندما تتحقق الرابطة.

فعملية التظيير ما هى إلا تمويه وإيهام للناقة لحالة ولادة فمع حالة التعب الشديد من حبس الهواء عنها تتذكر حالات الولادة التى تجد فى التظيير ما يقارب آلامها، وفجأة تجد الصغير بجانبها، كل هذه الأمور استطاع الراعى أن يستغلها بذكاء لتحقيق الرابطة بين اليتيم والخلوج.

وهناك عادات سيئة تنتج عن إيواء الإبل فى الحظائر المغلقة وهى مضغ السياج ولحس الأتربة، وهذا فى الغالب لعدم حرية الإبل فى الرعى ولنقص بعض العناصر الأساسية فى الغذاء الذى يقدم لها فى الحظائر، ويلاحظ أيضًا عند حبسها، مشيها المستمر داخل أسوار الحظائر ويسمى (النعى) وذلك لحبها الانطلاق وحياة الحرية والتمتع بالرعى فى الصحراء الواسعة.

يبدأ تدريب الإبل وحيدة السنام على الرسن والنقل والسباق والركوب عندما تبلغ من العمر ٢ - ٣ سنوات، وأهم ما يتم التدريب عليه هو البرك والقيام

والوقوف لفترة وآداب المرور أمام أو وسط جمهور وكيفية البرك ويكون ذلك التدريب بأوامر شفهية أو بالتشجيع الهادئ لجعل الحيوان فى مزاجٍ معتدل. . وعمومًا فإن الذكور لا تصلح للعمل قبل أن تبلغ السادسة من العمر، وهناك رأى يؤيد خصى الذكور، وفى حالة إجرائها يفضل أن تتم بين ٤ - ٦ سنوات، حيث يعتقد أن الحيوان المخصى يكون أسلس فى القيادة، ولكن الذكر غير المخصى يكون أكثر قوة وقدرة على نقل الأحمال الثقيلة وإجراء الخصى هذا شائع فى إقليم السودان وغير شائع فى قبائل سيناء.

وعندما تقوم الإبل بأسفار طويلة مجهدة فإنها تواصل السير بما تحمله دون توقف حتى تسقط ميتة طاعة لمالكها وإخلاصًا منها فى عملها.

****

السلوك الرعوى والغذائى للإبل

تعتمد الإبل فى مناطق المراعى الطبيعية على الرعى اعتمادًا كليًا كمصدر رئيسى لغذائها، خصوصًا الأشجار والشجـيرات المعمرة «النباتات الحولية» وتختلف الموارد الرعوية الطبيعية المتاحة للإبل كمًا ونوعًا، ويرجع ذلك إلى تباين معدلات الأمطار فى المواقع المختلـفة، وهذا يؤثر على الكثافـة النباتيـة واختلاف أنواعـها، وهناك العديد من الأنواع النباتيـة فى مناطق الرعى الطبيعية لا تقبل عليـها الأغنام والماعز نظرًا لعدم استـساغتها لها، فى حين تقـبل عليها الإبل بدرجات متفـاوتة، كما أن الإبل ترعى أيضًا على النباتات الحولية والمعمرة مقبولة الاستساغة.

• ملاحظات حول السلوك الرعوى والغذائى للإبل:

١- تستطيع الإبل أن تأكل كل مـا يقدم لها من أعلاف ومخلفـات زراعية دون أن يتلف منها شىء، عكس الحيوانات الأخرى التى تخـتار ما يقدم لها من أعلاف مركزة أو غضة تاركة باقى الأنواع، مما يجعل الإبل حيوانًا اقتصاديًا فى غذائه.

٢- تسـتطيع الإبل أن ترعى فى مناطق واسـعة وبطـريقة دائرية وبين عـدد من نقاط الشرب حيث تتـحرك بصفة دائمة فى مناطق المراعى الطبيعـية، وتنتشر على مساحات واسعة، ويكون رعيها بطريقة فردية، ولا تقف أمام أى نبات لفترة طويلة حيث يأخذ الحيوان قضمات صـغيرة من النبات وينتقل إلى الآخر، وبهذه الطريقة فإنه يقلم النبات ويحافظ عليه، وعمومًـا يتحدد طول مدة الرعى ومساحته فى أى منطقة على وفرة الغذاء وليس الماء.

٣- تقبل الإبل على النـباتات الشوكـية والتى قد يصل طول الأشـواك بها إلى حوالى ٢سم، ويرجع ذلك إلى الـتحورات الموجودة فـى الفم حيث الشفـة العليا مشقوقة والسفلى منها متدلية ويعملان معًا كالملقاط.

٤- للإبل عند انتقـالها من منطقة رعـوية إلى أخرى، فإننا نلاحظ أن تأقلمـها على العشائر النبـاتية الجديدة يكون بطيئًـا إذا اختلف عما اعتـادت عليه من قبل،

ومن هنا يأتى دور الراعى فى المثابرة على تقـديم نباتات العشيرة الجديدة باسـتمرار وبتدرج ليساعدها على التأقلم على النباتات الجديدة.

تتعرض الإبل فى الصـحراء لكثير من الضـغوط التى تؤثر عليها وعلى حـياتها وإنتاجها، ومن أهم هذه الضغوط: فقر المرعى، وقلة الغذاء، ولذا يجب علينا أن نعرف ونتفهم:

- **الاحتياجات الغذائية للإبل:**

الاحتياجات الغـذائية للإبل منخفضة بالمقارنة بالحيوانات الأخـرى، حيث تتميز الإبل بارتفاع كـفاءتها فى الاستـفادة من الغذاء، خصـوصًا الأعلاف الفقـيرة فى محتـواها الغذائى. ويكفى الحيـوان كمية من الغـذاء فى حدود ١,٢٥٪ من وزن الجسم لتغطية الاحـتياجات الغذائية الحافظة، وهى تعـادل حوالى١٢,٥ جرام مادة جافـة مأكولة لكل كيلو جـرام من وزن الجسم، ويجب الوضع فى الاعتـبار زيادة هذه الكمية بنسبة ٢٥٪ عند خروج الإبل للرعى، وذلك مقابل المجهود الذى تبذله الحيوانات أثناء الرعى. وخلال فترة الحمل يجب زيادة الاحـتياجات الغذائية بنسبة ٢٠٪ خلال الأشهر الثمانية الأولى، وتصل الزيادة إلى ٥٠٪ خلال الشهور الأربع الأخيـرة من الحمل، بينما يراعى حـصول الإبل على ضعف احـتياجاتهـا الحافظة خـلال الأشـهـر السـتـة الأولى من الحليب. وتـنخـفض إلى مـرة ونصف قـدر الاحتيـاجات الحافظة خلال الأشـهر الستة الثـانية. وتتوقف الكميـات المأكولة من نباتات المراعى الطبـيعية على نـوع النباتات ونسبة الرطوبة بهـا ودرجة الاستسـاغة لها، وعـدد ساعات الرعى اليومـية. وقد وجد أن كـمية المادة الجافـة المأكولة من المرعى الجيد للحيوان الواحد حوالى ٦كجم يوميًا، تصل إلى حوالى ١٢ كجم فى حالة سيادة الأنواع النباتية الغضة مرتـفعة الاستساغة، وتنخفض إلى حوالى ١,٥ كجم فى حالة سيادة الأنواع النباتية الملحية والشوكية.

ويمكن للمربى خفض تكاليف التغذية، وذلك بتكوين عـلائق ذات قيمة غذائية من مصادر مختلفة بعضها تقليدى والآخر غير تقليدى، على أن تتوافر فى العلائق المستخدمة الآتى:

١- الاتزان الغذائى.

٢- ارتفاع درجة الاستساغة.

٣- تنوع مواد الأعلاف.

٤- ارتفاع قابليتها للهضم.

٥- حجم العلائق المناسب.

٦- خلوها من المواد الضارة السامة.

٧- الثمن المناسب.

وتعتبر التغذية الإضافيــة وسيلة للتغلب على مشكلات النقص الغذائى الموسمى من المراعى الطبيعية الذى تتعرض لــه الحيوانات خلال مواسم الجفاف، وهى تعنى ضرورة توفير كميات من الأغذية الإضافية والتى تكون فى العادة من مواد مركزة. ومما لا شك فيه أن توفير هذه الأعلاف الحيــوانية وبسعر مناسب يساهم إلى حد ما فى سد النقص الكمى والنوعــى الذى تتعرض له الحيــوانات خلال فترة الجــفاف، ولكنها تمثل عــبئًا اقتــصاديًا على العملية الإنتــاجية. فالوســائل التى يتبعهــا مربى الحيــوانات فى المناطق الصحراوية لمواجــهة جفاف المرعى ونقص مــوارده، تتوقف حسب إمكاناته المادية وعدد الحيوانات التى يمتلكها وحالتهــا الفسيولوجية، وعمومًا فإنه يجب تطبــيق نظام التغذية الإضــافية للإبل من أجل عــائد اقتصــادى أحسن، وعادة ما يلجأ المربى إلى استعمال التــغذية الإضافية بجانب المرعى فى حالة وجود عدد من النوق وفى الفتــرات التى يستفيد من حليبهــا أو عند إعداد الإبل للبيع فى الأسواق.

ما هى نوعية مواد العلف التى يمكن استخدامها فى التغذية الإضافية؟

هى مــواد الأعلاف المركــزة مثل الشــعيــر والذرة وكــسب القطن وكسب فــول الصويا. . . إلخ وكذلك مواد العلف الخشنة مثل دريس البــرسيم وغير ذلك، كما يمكن استــخدام أعلاف غــير تقليــدية مثل مخلفــات التصنيع الزراعى ومــخلفات مصــانع الأغذية ومــخلفات أســواق الخضــر والفاكهــة والمطاعم والفنادق كــبديل

للأعلاف التقليدية. . ويعتبر نوى البلح وتفل الزيتون والعنب من أهم مخلفات التصنيع الزراعى فى المناطق الصحراوية والتى يجب الاستفادة منها فى تغذية الإبل.

والجدول التالى يبين الاحتياجات الغذائية لذكور الإبل النامية:

وزن الجسم/كجم	معدل النمو اليومى/جم	كمية المادة الجافة المأكولة/كجم/يوم
١٠٠	من ٢٥٠ إلى ٥٠٠	من ٢,٢٥ إلى ٣,٧٥
١٥٠	من ٢٥٠ إلى ٥٠٠	من ٢,٢٩ إلى ٣,٤٦
٢٠٠	من ٢٥٠ إلى ٥٠٠	من ٣,٥ إلى ٤,١٢
٢٥٠	من ٥٠٠ إلى ٧٥٠	من ٥,١٩ إلى ٦,٧٨
٣٠٠	من ٥٠٠ إلى ٧٥٠	من ٥,٨٦ إلى ٦,٥

ويوضح الجدول التالى العلائق المختلفة التى يمكن استخدامها لتسمين الجمال باستخدام مصادر متعددة تقليدية وغير تقليدية (كنسبة مئوية من المادة الجافة):

مادة العلف	عليقة ١	عليقة ٢	عليقة ٣	عليقة ٤	عليقة ٥
ذرة بيضاء مجروشة	٤٣	٢٧	٢٨	٣٣	-
ذرة رفيعة	٤٠	٥٠	٣٧	٣٠	-
نوى بلح	-	-	-	-	٣٥
كسب زيتون	-	-	-	-	١٥
تفل بيرة	-	-	-	-	٣٠
شعير مجروش	-	-	-	-	١٣
كسب صويا	١٥	٥	-	-	-
كسب قطن	-	٨	١٠	١٠	-
كسب كتان	-	-	-	١٠	-
جلوتين ذرة	-	-	٣	-	-

مادة العلف	عليقة ١	عليقة ٢	عليقة ٣	عليقة ٤	عليقة ٥
حت فول	–	٨	١٢	–	–
نخالة قمح	–	–	٨	١٥	–
ملح طعام	٠,٥	٠,٥	٠,٥	٠,٥	٠,٥
حجر جيرى	١,٤	١,٤	١,٤	١,٤	١,٤
أملاح وفيتامينات	٠,١	٠,١	٠,١	٠,١	٠,١

نظم تربية الإبل

١- النظام الرعوى (غير المكثف):

تربى الإبل فى مصر تحت النظام الرعوى غير المكثف، وهو النظام السائد الانتشار فى مناطق المراعى الطبيعية من الساحل الشمالى الغربى وشبه جزيرة سيناء وجنوب مصر، وتحت هذا النظام من التربية تعانى الإبل من مشكلات كثيرة نظراً لقلة توافر الغذاء كمًا ونوعًا، وخاصة فى الفترات الأخيرة من الحمل ومراحل إنتاج اللبن مما يؤثر سلبًا على إنتاجية الإبل.

٢- النظام شبه المكثف:

ويمكن اقتراح تنفيذ النظام شبه المكثف فى المناطق المتاخمة للمحافظات الصحراوية، فى محافظات الشرقية والبحيرة والفيوم، حيث يمكن فى هذا النظام اعتماد الإبل فى التغذية على المراعى الطبيعية بالإضافة إلى مخلفات المحاصيل المنزرعة فى هذه المناطق، مع استخدام بعض الأعلاف التكميلية سواء كانت تقليدية أو غير تقليدية، وعن طريق تنفيذ نظام التربية شبه المكثف يمكن تحسين الحالة الغذائية والإنتاجية للإبل.

٣- النظام المكثف:

أنشئت حاليًا بعض المزارع الخاصة لتربية الإبل تحت النظام المكثف، وفيها تكون الإبل حبيسة، وتعتمد فى تغذيتها على الأعلاف التقليدية وغير التقليدية، بالإضافة إلى الأعلاف الخشنة والأعلاف الخضراء، وهى محاولات فى بدايتها لم يتم تقييمها إنتاجيًا أو اقتصاديًا، ويستخدم هذا النظام على نطاق واسع لتهيئة الإبل الوافدة من السودان قبل الذبح أو طرحها للبيع فى الأسواق ويمارسها كبار التجار المشتغلين بتجارة الإبل. . ويعتبر النظام المكثف من أكثر النظم تكلفة خصوصًا من الناحية الغذائية حيث تشكل تكلفتها أكثر من ٧٠٪ من تكاليف الإنتاج الكلية.

****

نظم إيواء الإبل

١- فى النظام الرعوى (غير المكثف):

توجد الإبل حرة فى بيئتها الطبيعية حيث تترك للرعى نهارًا وتحتمى تحت إحدى الأشجار الكبيرة عند الراحة والاجترار، ويقوم الراعى بتجميع الإبل ليلاً حيث يقوم (بتعقيل) إحدى الرجلين الأماميتين تاركها فى العراء، وقد يلجأ بعض المربين إلى عمل حواجز من أخشاب الأشجار أو الحجارة، وذلك بشكل مستطيل أو دائرى تحت إحدى الأشجار، لحجز بعض الإناث الحلابة، وكذلك لحجز صغار الإبل.

٢- فى النظام المكثف:

تحت نظم الإنتاج المكثفة يمكن إنشاء حظائر مغلقة ويمكن مراعاة المواصفات الآتية فيها:

* تحتاج الرأس الواحدة من النوق البالغة إلى ٢٠ مترًا مربعًا، ويمكن إيواء الإبل فى الحظائر بصورة فردية أو جماعية، مع مراعاة المساحات المطلوبة لكل حالة.
* يجب ألا يقل ارتفاع الأسوار الداخلية والخارجية عن ٢٨٠ سم.
* يجب أن تكون الأبواب والمداخل مناسبة وألا يقل ارتفاعها وعرضها عن ٢٥٠سم.
* يفضل وضع أحواض مياه الشرب والمعالف وسط الحظائر، لأن الإبل تميل إلى السير حول أسوار الحظائر.
* يلزم وجود حظائر فردية للولادة وأخرى لحجز الذكور المخصصة للتلقيح بمساحة ٢٠ مترًا مربعًا للحظيرة، أما بالنسبة للتسمين فتحتاج الرأس الواحدة إلى حوالى ١٢ مترًا مربعًا فقط.
* يلزم وجود ممر داخلى ارتفاع جوانبه حوالى متر، وذلك لسهولة التحكم فى الإبل وخصوصًا أثناء إجراء وزن الحيوانات أو فحصها.

* يلزم وجود مخازن للأعلاف المركزة والخشنة لحمايتها من التلف.

* إنشاء بعض الوحدات الإدارية لمسئولى المزرعة.

* يجب أن يلحـق بحظائر إناث الإبل مكان لـلحليب ومـعـمل بـسـيط لإجـراء التحاليل الكيماوية والبكتريولوجيـة للألبان، مع مراعاة تخصيص حظائر خاصة لكل فئة عمرية، وذلك حسب حالتهـا الفسيولوجية (حمل - ولادة - حليب - تسمين).

****

الجنس عند الإبل

ذكور وإناث الإبل تبلغ جنسيًا عند حوالى ٣ سنوات، ولكن يتأخر وصولها إلى النضوج الجنسى إذا ساءت حالة المرعى وقل الغذاء، ويمكن العمل على تبكير البلوغ الجنسى وكذلك النضوج الجنسى، عن طريق العناية بالتغذية، ويلاحظ أن ذكور الإبل تصل إلى قمة نشاطها الجنسى عند عمر ٧ سنوات حيث تكون قادرة على إخصاب الإناث بكفاءة عالية، أما الإناث فتصل إلى النضج الجنسى عند عمر ٤ - ٥ سنوات وعند هذا العمر تدخل النوق فى دورات من الشياع المنتظمة والتى تتركز خلال شهور ديسمبر ويناير وفبراير حيث تصل طول دورة الشياع من ٢٠ - ٢٥ يومًا، ويستمر الشياع من ٤- ٦ أيام، والتبويض فى النوق لا يحدث إلا بحدوث التزاوج حيث يعتبر اللقاء الجنسى بمثابة الحافز الأساسى لخروج البويضة. وبحدوث إخصاب البويضة تتوقف دورات الشياع لتلد النوق أول نتاجها عند عمر ٥ - ٦ سنوات. وتظل النوق خصبه حتى عمر ٢٠ سنة وأكثر.

• الجنس عند الجمال:

من المعروف وجود موسم للنشاط الجنسى لذكور الإبل، يتغير خلاله سلوك الجمل فيصبح شرسًا له ميول عدوانية تجعله يهاجم الذكور الأخرى وكذلك الإنسان، ولا يمكن الاطمئنان لسلوكها خلال فترة الهياج، ولذا يجب أخذ الحيطة والحذر عند التعامل معها. وفى حالة وجود أكثر من ذكر فى القطعان المحدودة العدد يدور قتال فيما بينها وفى النهاية يخضع الضعيف وتخمد رغبته الجنسية، وعمومًا فإن نسبة الذكور إلى الإناث فى القطيع تختلف حسب الذكر فقد تكون ١ إلى ٣٠ فى حالة الذكور الضعيفة وقد تصل إلى ١ : ٧٠ فى حالة الذكور الجيدة القوية.

وتظهر على الجمال خلال موسم التناسل العلامات الآتية:

١- يصبح الجمل شرسًا حاد الطباع، يقاتل الذكور الأخرى ليؤكد سيادته على القطيع وليوسع منطقة نفوذه ولا يسمح بعد ذلك للذكور المهزومة بدخول القطيع (انتخاب طبيعى).

٢- الامتناع عن الأكل والعمل.

٣- خروج سوائل بيضاء اللون ورغاوى كثيفة من الفم (يرغى الجمل ويزبد).

٤- إصدار أصوات معينة (هدير وكركرة) مصحوبة بتدلى اللسان وإخراج القلة أو اللهاة.

٥- إفراز غزير لمادة سوداء كريهة الرائحة من غدة فوق الرأس وهى تعمل على جذب الإناث له.

٦- الإكثار من التبول ورش البول مستعملاً فى ذلك حركة الذيل.

٧- ظهور أعراض الإسهال غير المرضى.

٨- زيادة وزن وحجم الخصية.

• العملية الجنسية والتبويض فى النوق:

تتميز النوق بأنها من الحيوانات ذات التبويض المستحث Induced Ovulation بمعنى أن عملية التبويض لا تحدث إلا عندما يتم الجماع بين الذكر والأنثى حيث تتم عملية تنبيه ميكانيكى للمهبل ولعنق الرحم. وذلك بالاحتكاك الذى يتم أثناء الممارسة الجنسية وكذلك عندما يتم قذف السائل المنوى فى الجهاز التناسلى للناقة، ويتبع ذلك التنبيه الميكانيكى تنبيه كيميائى للأعصاب، وتصدر نبضات عصبية من الرحم إلى الغدة النخامية بالمخ فتحفز إفراز هرمون (LH) المسئول عن انفجار حويصلة جراف ونزول البويضة إلى قناة المبيض، وفترة خروج البويضة تتراوح بين ٣٠ - ٤٨ ساعة بعد الجماع. وعلامات الشياع فى الأنثى هى:

١- الخوار المستمر والبحث عن الذكر والاقتراب منه والاحتكاك به والإكثار من الرغاء.

٢- ظهور علامات القلق والحركة الدائمة وانتفاخ الحيا واحمرار الفتحة التناسلية.

٣- رفع الذيل لأعلى باستمرار خاصة عند اقتراب الذكر منها وكثرة التبول على فترات.

٤- فقد الشهية والامتناع عن الأكل وكثرة حركة الشفرتين وخروج بعض الإفرازات من فتحة الشرج وهى لزجة ولها رائحة كريهة لكنها جذابة ومحببة للذكر.

وتتراوح الفترة من الشياع إلى الآخر بين ٢٥ - ٣٠ يومًا وتظهر على الأنثى العديد من دورات الشياع خلال موسم النشاط الجنسى الذى يكون عادة فى الشتاء والربيع، ولا تتوقف إلا بحدوث الحمل، وتكون الناقة قابلة للتلقيح لمدة ٣ - ٥ أيام فى كل دورة، ولو حدث التلقيح وتم الإخصاب توقف ظهور الشياع.

الأداء الجنسى عند الإبل:

فترة التلقيح أو فترة التناسل فى الجمال تتم عادة فى موسم معين من السنة، وهذا الموسم يختلف من منطقة جغرافية لأخرى -يعنى حسب المناخ السائد من أمطار وحرارة وكذلك طول فترة النهار- ويتحكم أيضًا فى هذه الفترة نوعية التغذية وتوفر المرعى فكلما توفر الغذاء كلما زادت الخصوبة وطالت فترة التناسل وزادات دورات الشياع حتى يتم الإخصاب.

موسمية التلقيح هى السمة الغالبة فى قطعان الإبل، وهناك العديد من الاعتقادات والروايات حول هذه العملية، فالبعض يقول إن الجمل لا يلقح الناقة فى حضور الإنسان، والبعض يذكر أن الجمل ينزوى بناقته بعيدًا عن القطيع والإنسان وباقى الحيوانات، وهناك من يعتقد أن عملية التلقيح تتم فى وضع تكون فيه مؤخرة الجمل مقابلة لمؤخرة الأنثى نظرًا لأن القضيب يخرج من جرابه متجهًا نحو الخلف، وروايات أخرى تقول إن أفراد القطيع الآخرين يحجبون الرؤية عن الإنسان أثناء العملية.. وهذه الروايات كلها غير صحيحة.

والصحيح أن هذه العملية تتم عندما يظهر كل منهما الرغبة الجنسية للآخر، فتقترب الناقة من الذكر وتحتك به وترقد باختيارها أمام الذكر مظهرة استعدادها للتلقيح. وفى حالة عدم تجاوبها معه بهدوء فإنه يقوم بعضها عدة مرات فى سنامها ورقبتها ومفاصل أرجلها وقد يعضها فى فتحة الحيا نفسها ثم يضغط عليها ويرغمها بقوة على الركوع على الأرض حتى تبرك فيركبها ويحضنها برجليه

الأماميتين اللذين يستخدمهما فى ضم الناقة وشل حركتها، ثم ينزلق برفق إلى أن يعتمد على ساقيه الخلفيتين حتى يصل القضيب إلى الفتحة التناسلية وتستمر عملية الجماع نحو ٢٠ دقيقة، ويلاحظ أن هذه فترة طويلة، ويصحبها عادة كثير من القرقرة والهدير، ويندفع الجمل باستمرار إلى الأمام ليلج القضيب فى مهبل الناقة. ويقذف الجمل نحو ٥ ملليلتر من السائل المنوى، ويستطيع الجمل أن يلقح من ٥٠ - ٨٠ أنثى فى الموسم الواحد. وقد يلقح الجمل عشر نوق فى يوم واحد، وقد سجل لذكر تلقيح ١٨ أنثى وإذا حدث وحملت الأنثى فيعرف ذلك من خلال رفعها لذيلها إلى أعلى وإلى أسفل كلما اقترب منها إنسان أو جمل وذلك بعد مضى فترة وجيزة على الحمل (٢- ٣ أسابيع) وهذا أمر متعارف عليه عند البدو وبه يعرفون نجاح عملية الإخصاب ويقولون إن الناقة بتشول.

وبهذا تتم العملية الجنسية عند الإبل، وهى دائمًا تتم بنجاح شديد، ويلاحظ فيها القدرة العالية عند الذكور على إخصاب الإناث، كما يلاحظ قدرة الإناث على الحفاظ على البويضة حتى وقت الجماع، وبهذا تكون نسبة الإخصاب فى الإبل عالية. بعض رعاة الإبل الذين لا يرغبون أن تُلقح أو تحمل نوقهم يقومون بوضع كيس صغير به حفنة من الرمال فى عنق الرحم فتعتقد الأنثى أنها حامل وتبدأ هرمونات الحمل عندها ويتوقف الشياع.

أسباب انخفاض الخصوبة فى الإبل:

١- سوء الرعاية وقلة التغذية مما يؤدى إلى نقص الأوزان وضعف الحيوان وتأخر عمر البلوغ الجنسى عند النوق والجمال.

٢- تعمد تأخير استخدام الإناث فى التلقيح إلى عمر ٤ - ٦ سنوات.

٣- استخدام الجمال فى التزاوج قبل عمر ٦-٨ سنوات، أى قبل أن تكتمل فحولتها.

٤- فقد الشهية للذكور وعصبيتها وهياجها وعدم إمكانها إتمام الجماع بنجاح يلعب دورًا مهمًا فى نقص الخصوبة.

• تشخيص الحمل فى النوق:

من السهل أن يعرف راعى الإبل، الناقة التى نجح الفحل فـى تخصيبها، وذلك بأنها تشول (ترفع ذيلها وتهزه) كلما اقترب منها الفحل.

كمـا يمكن تشخيص الحـمل فى النوق بواسطة (الجس) وذلك بعد شـهرين من الإخصاب حيث يتضخم قرن الرحم الذى به الحمل.

ويجب ملاحظة التميز الآتى فى حمل النوق:

* الأجسام الصفراء الكبيرة توجد فقط إذا حدث تلقيح وإخصاب وحمل.
* إذا لم يحدث تلقـيح وحمل فـفى هذه الحالة تتحلل البـويضات الناضـجة التى تكونت فى حويصـلات المبيض، ولا يتكون جـسم أصفر وتبـدأ دورة جديدة لتكوين البويضات فى حويصلة جديدة فى المبيض.
* حوالى ٩٩٪ من حالات الحمل تحدث فى القـرن الأيسر للرحم وذلك لأنه أكبر وأطول من الأيمن.
* كمية السوائل المشيمية فى الإبل أقل منها فى الأبقار.

• تشخيص الحمل فى النوق بواسطة الجس:

١- وجود جسم أصفر على أحد المبيضين، دليل قوى على وجود الحمل.

٢- لا يمكن جس الرحم قبل اكـتمال الأسبـوع الثامن من الحمل، حيث يتـضخم القرن الذى به الحمل.

٣- لا يمكن الإحساس بالمشيمة لأنها من النوع المنتشر وليست من النوع الفلقى.

٤- وعند الأسبوع الثامن تتكـون سدادة مخاطية على فتحـة الرحم الخارجية والتى يمكن ملاحظتها باللمس.

٥- عند نهاية الشهـر الثالث من الحمل يكون القرن الذى به الحمل (الأيسـر) أكبر وألين من القرن الفارغ الأيمن.

٦- عند الشـهر الرابع يكون الرحـم عند حافـة الحوض، ويصـبح بالإمكان جس أغلبه، وبداية من الشـهر السادس يكون بالإمكان جس الجنين والتـعرف على

أجزاء معينة منه مثل الرأس والأطراف (الشهر السابع)، كذلك يمكن ملاحظة حركة الجنين عن طريق مراقبة الجانب الأيمن للبطن.

• الولادة عند النوق وعلاماتها:

قبل الولادة بأسبوع يحدث تورم لفتحة الحيا ويزداد حجم الضرع، مع بروز الحلمات وامتلائها باللبن، وظهور علامات القلق على الإبل، ومع قرب ميعاد الولادة تستلقى الناقة على أحد جانبيها مع حدوث انقباضات لعضلات الرحم والبطن مما يؤدى إلى خروج المولود وانقطاع الحبل السرى، وتستغرق هذه العملية من ٣٠ - ١٢٠ دقيقة، ويتمكن المولود من الوقوف بعد حوالى نصف ساعة من ولادته، وتتم معظم ولادات الإبل فى مصر خلال الفترة من ديسمبر حتى أبريل.

عند الولادة تقوم الناقة بشم مولودها، ولكنها لا تلعقه أو تجففه أو تنظفه كما تفعل الحيوانات المجترة الأخرى، وبعد الولادة تخرج المشيمة تدريجيًا وهى عادة تحتوى على لتر واحد من السوائل. تبدأ الناقة فى إدرار (السرسوب) بعد حوالى ساعة، والمواليد ليست لها أسنان (قواطع) ولكنها تظهر على الفك السفلى بعد حوالى أسبوعين من الولادة، فى حين يلاحظ وجود الأضراس على الفكين عند الولادة.

مدة الحمل فى الإبل: ٣٧٠ يومًا (٣٥٥ - ٣٨٩ يومًا) وفى العادة تلد الأنثى مرة واحدة كل عامين، وتظل الناقة قادرة على الولادة لمدة تصل إلى ٢٠ سنة، ويمكن للناقة أن تعطى خلال هذه المدة ٨ ولادات، فى المتوسط.

والإبل عالية الخصوبة تحت الظروف الجيدة، ولكن خلال سنوات الجفاف تزداد أعداد النوق التى لا تلد بسبب عدم حدوث الشياع وفقر المرعى وقلة التغذية وعدم الرعاية ولذا يجب تحسين التغذية فى فترات الجفاف.

وعند حدوث إجهاض أو وفاة للأجنة قبل الولادة يضيع على النوق موسم النشاط الجنسى، وذلك لأن مدة الحمل فى الإبل تستغرق ١٢ - ١٣ شهر، وبذلك تكون الولادة متوافقة مع موسم النشاط الجنسى التالى.

ونقص التغذية يؤدى أيضًا إلى نقص إنتاج لبن السرسوب وعدم حصول المولود على كفـايته من الأجسـام المناعية. كمـا أن الفطام المبكر قد يؤثر سلبـيًا على نمو الرضيع وتقل مقاومته للأمراض.

وزواج الأقـارب فى الإبل -كمـا فى الإنسـان - يضعـف الأجيـال ويزيد من الأمراض ونسب النفوق.

واستخـدام الإبل فى العمل الشاق يؤدى إلى عدم وضـوح أعراض الشبق وإلى قلة الخـصوبة، وإذا حـدث الحـمل فقـد يؤدى العـمل الشـاق إلى الاجهـاض أو مشكلات فى الولادة.

وعدم خـبرة الرعاة أو المربين بطرق التـربية السليمـة، قد تكون سبـبًا فى زيادة نسبة موت الصغار خاصة فى الأسابيع الثلاثة الأولى من الولادة، حيث تحتاج فيها الصغار إلى الحصول على كمية كـافية من اللبن وإلى رعاية خاصة. كذلك الفطام فى وقت غيـر مناسب وعدم تقـدير وقت العمل.. كل ذلك يؤدى إلى انخـفاض نسبة الخصوبة.

وسوء الحالة الصحية للناقة وعدم سـلامتها من الأمراض قد تؤدى إلى العقم أو سهولة إصابـة جهازها التناسلى. ويلاحظ أن للأمراض أثرًا كبيـرًا على الخصوبة، فنجد مثلاً أن مرض الذبابة (Trypanosomiasis) يؤدى إلى الإجهاض أو غير ذلك من الأمراض التى تؤدى إلى الضعف العـام ونقص المناعة، ولذا يجب العمل على وقاية الجمال من الأمراض المنتشرة فى منطقتها.

فلنعمل سويًا من أجل أن نتـجنب ما سبق من أسباب تؤدى إلى خـفض معدل الخصـوبة عند الإبل، ولنعمل أيضًا مـع الرعاة والمربين من أجل أن نرفع مسـتوى الخصوبة والإنتاج فى ثروتنا الحيوانية من الإبل العربية المتميزة.

****

معالجة أمراض الإبل
باستخدام الكى بالنار

نتيجـة لطبيعة الحياة فى البـادية والمناطق الصحراوية النائية، استـخدم أصحاب الإبل ورعاتها الكى بالنار لمـعالجة معظم أمراض الإبل، وبينمـا المثل العربى يقول (آخر الدواء الكى) فإن العرب فى البـادية شعارهم (أول وآخر الدواء الكى) وذلك نظرًا لعدم توفـر أية إمكانية أخرى لـعلاج أمراض الإبل فى تلك المناطق، خـاصة وأن عملية الكى بالنار بسيطة وغير مكلفـة ويقومون بها بأنفسهم وتحقق لهم بعض النتائج الجيدة المطلوبة، وتسمى طريقتهم بالطريقة التقليدية وهى طريقة بدائية تعود أسبابها إلـى نقص الوعى البيطرى بين أصحاب الإبل حيث إن معظـمهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة.

ولا تزال تلك الطريقة البدائيـة تستخدم فى كثير من المناطق النـائية التى تتواجد فيها الإبل حتى يومنا هذا حيث انعدام الخدمات البيطرية الحديثة.

وحديثًا يـستخدم الكى بالنار فى الطب البـيطرى والطب البشرى؛ فى مـعالجة الأمراض المزمنة وتسمى بالكى الطبى، وتستخدم تلك الطريقة بعد عدم نجاح طرق المعالجة الدوائية المختلفة متمثلة بالمثل القائل (آخر الدواء الكى).

تعريف الكى:

هو اسـتخـدام النار لمعالجـة الأمراض المزمنة فى الحـيوانات بشكل عـام والإبل بشكل خاص.

والكى أقوى أنواع المهيجات الموضعـية، وينتج عنه التهاب شديد جدًا فى الجلد والنسيـج الذى تحت الجلد، نتيجـة توارد الدم بغزارة إلى مـوقع الكى، وهذا الدم محـمل بكرات الدم البيـضاء والأجـسام المناعـية التى تهـاجم الميكروبات المسبـبة للمرض. وإذا كانت هناك أنسجـة متليفة أو التهاب مزمن فإنه يتـحول إلى التهاب حاد ويتوارد دم كثير من المفترض أن يتغلب على المشكلات المرضية.

الطريقة البدائية التقليدية للكى:

يعالج البدو أكثـر من ٨٠٪ من أمراض الإبل بواسطة الكى بالنار، وهى طريقة تحتـاج إلى جرأة وقسوة من القـائم بالعملية. ولهـذا يقوم بعملية الكى أشـخاص متخصصـون لهم خبرة جيدة، وهم غالبًا كبار الـسن من أصحاب الإبل ورعاتها، مستخـدمين أداة معدنية عبارة عن قضـيب من الحديد قطره ما بين ١٠ - ٣٠ ملم وطوله حوالى ٦٠ سم وله مقبض خشبى. يحـمى القضيب على النار حتى يصبح محمرًا، ثم يوضع على جلد البعير مبـاشرة وبقوة ولفترة قصيرة تتراوح بين ٢٠ - ٣٠ ثانية، وهذا هو الكى الصحيح عند العرب حيث يصبح لون الجلد مكان الكى أبيض اللون، ويتم الشفاء مكان الكى هذا بعد ٢ - ٣ أيام، أو خلال أسبوع على الأكثر.

أما إذا كـان الكى ناقصًـا (غير صـحيح) فـإنه يؤدى إلى جفـاف الجلد وموت خلايـاه، لأن الجلد مكان الكى يصبح ضـعيـفًا وقـابلاً للتلوث ومن ثم يموت أو يتعـفن. وقد يسبـب الكى بالطريقة البدائيـة مشـاكل سلبية ليـست قليلة، ولكنهم مضطرون ويقولون: **شىء أفضل من لا شىء حيث لا يوجد البديل.**

أما الطريقة الطبـية الحديثة (Firing) فيكون الكى فيـها بعد التخـدير (التخدير العام أو التخدير الموضعى) وذلك حسب مكان ونوع المرض.

وتستـخدم فيـها الأدوات المتطورة والكهربائيـة الحديثة وهى عـبارة عن مكوى (كاويـة) لها رأس غليظ لكى يحـتفظ بالحـرارة لمدة أطول، ولرأس الكاوية حـافة محدبة ناعمة وغير حادة حتى لا تسبب قطعًا فى الجلد.

أهم أمراض الإبل التى تعالج بالكى:

١- العرج بأنواعه.

٢- ناسور الغارب.

٣- السعال المزمن أو الالتهاب الرئوى المزمن (النحاز).

٤- الإسهال المزمن.

٥- القروح.

٦- التهاب الغدة النكفية.

٧- الأمراض العصبية مثل تصلب الرقبة (تيبس الرقبة).

٨- الالتهاب المزمن فى الكليتين.

٩- الالتهاب المزمن فى الضرع.

١٠- التهاب الأوتار، أو تمزقها أو ارتخاؤها.

١١- التهابات الرحم القيحية المزمنة.

١٢- التهاب الغدد اللمفاوية.

١٣- تمزق أو ارتخاء الجهاز العضلى.

١٤- تورم المفاصل.

١٥- التسمم الدموى.

١٦- تورم البطن.

١٧- استئصال الأورام الليفية والحلمات السرطانية.

١٨- ناسور الكتف إلخ. . .

مواقع الكى على جسم البعير:

١- فى الرأس (حول الفم - خلف الأذن - فوق العين إلخ. .).

٢- فى الرقبة من جهة واحدة أو من الجهتين معًا.

٣- جانبا الصدر وعلى الكتف.

٤- السنام.

٥- عند قاعدة الذيل.

٦- القوائم الأمامية والخلفية.

٧- أعلى البطن.

٨- على الظهر فوق الكليتين إلخ. .

هذا ويكون الكى فى تلك الأماكن محدودًا أو واسعًا حسب طبيعة المرض.

مواقع الكى فى جسم البعير:

١- موقع لمعالجة مرض التهاب الغدة النكفية.

٢- موقع لمعالجة مرض السعال المزمن.

٣- موقع لمعالجة مرض التسمم الدموى.

٤- موقع لمعالجة العرج فى القوائم.

٥- موقع لمعالجة عرج القائم الخلفية.

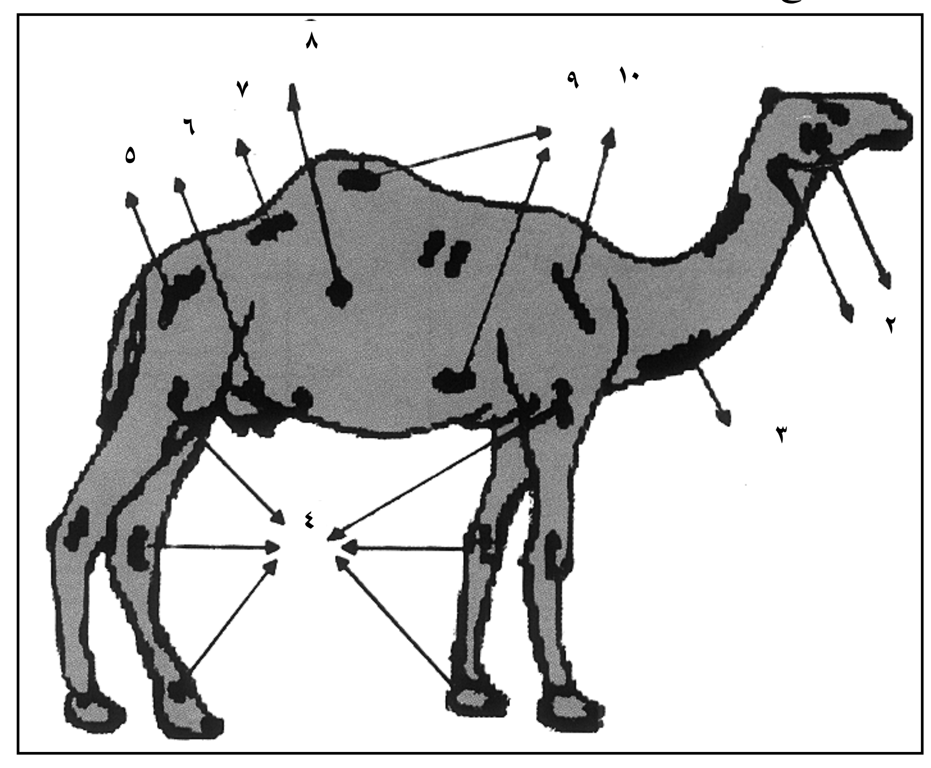
٦- موقع لمعالجة التهاب الضرع.

٧- موقع لمعالجة الإسهال.

٨- موقع لمعالجة التهاب الكليتين.

٩- موقع لمعالجة القروح.

١٠- موقع لمعالجة ناسور الكتف.



أنواع الكى وأشكاله:

١- فى الطريقة التقليدية والتى تسمى، (Cautrization) والتى تتم بأيدى البدو أنفسهم وهم أصحـاب خبرة واسعة ومعظمهم من كـبار السن، ويكون الكى غالبًا بشكل خطوط طولية أو عرضـية، وهى إما مستقيـمة أو دائرية أو ملتوية أو تكون فى شكل نقط إلخ. . وتكون مسـاحة الكى إما محدودة أو واسـعة، وتكون النقط متقاربة أو متباعدة. حسب طبيعة المرض.

٢- فى الطريقة الفنية الحديثة والتى تسمى (Branding) والتى يقوم بها الأطباء البيطريون ذوو الخبرة، يكون الكى بأحد الأشكال التالية:

أ- الكى السطحى فى شكل خطوط: (Line firing superficial)

تستخدم آلة الكى الحديثة (الكاوية) وذلك بعد تسخينها بالفرن الخاص. ثم تمرر فوق مكان الإصابة ويكون الضغط عليها بسيطًا جدًا (حتى لا ينقطع الجلد) وتكون المسافة بين الخط والآخر حوالى (٢) سم، وهناك عدة أشكال من الكى السطحى، فقد يكون خطوطًا مستقيمة متوازية أو مائلة أو متقاطعة، طولية أو عرضية.

ب- الكى النقطى السطحى: (Point firing superficial)

يستخدم لـهذا النوع كاوية تعمل بالكهرباء ولها رأس مـخروطى الشكل مدبب فى نهايته، يعمل بهـا عدة نقاط بحيث تثقب الجلد على أكثـر تقدير، وكلما كان عـدد النقط أكثـر كلما كـانت النتائج أفـضل. بشـرط أن يكون البعـد بين النقطة والنقطة (٢) سم على الأقل.

جـ- الكى النقطى النافذ: (Point firing penetrating)

يستخدم لهذا النوع من الكى الكاوية السـابقة بشرط أن يكون الرأس مدببًا حادًا أكثـر من السابق، وأن يـكون الضغط على المكواة شـديدًا، حتى يمكن النفـاذ من سماكة الجلد بأكمله والوصول إلى النسيج الذى تحت الجلد (خاصة وأن جلد البعير سميك ومتين). ويستعمل هذا النوع من الكى للإصابات العميقة والأمراض المزمنة جدًا.

د - الكى النقطى الإبرى: (Point needle firing)

يستعـمل هذا النوع من الكى فى المفاصل والأكيـاس الزلالية والأوتار والأربطة إلخ. . وعليه فإن آلة الكى عبارة عن إبرة خاصة قطرها حوالى (١) ملم.

وطريقة الكى فى حال معالجة المفـاصل أو الأكياس الزلالية، تتم بإدخال الإبرة مرة واحدة فـقط وتخرج فوراً، أما إذا كان الكى لمعـالجة الأربطة أو الأوتار، فإنه يتم إدخال الإبرة مرتين فى نفس الثقب. وتكون المسـافة بين الثقب والآخر حوالى (١) سم تقريبًا.

وهذا النوع من الكى يحتاج إلى خبرة جيدة ومهارة عالية.

هذا ويستحسن استخـدام مرهم يودور الزئبق الأحمر بعد الكى، على أن يكون التدليك بالمرهم مكان الكى خفيفًا جدًا جدًا، على أن لا يستخدم التدليك للمرهم كما هو متبع عند استعمال هذا المرهم فى الحالات العادية.

ويلاحظ أن أمراض الإبل كانت قـديمًا تعالج كلها بواسطة الكى بالنار، وتعـتبر نسبـة الشفاء مقـبولة فى تلك الظروف الصعـبة نظرًا لعدم وجـود البديل فى هذا الزمان.

أما فى وقتنا الحاضـر فإن أمراض الإبل تعالج بالطرق الحديثة، حـيث تستخدم المضادات الحـيوية المتنوعة، ومـضادات الطفيليات الدمـوية والداخلية والخارجـية، والمقويات والمغذيات والمنشطات والفيتامـينات والأملاح، وكذلك المطهرات، إضافة إلى معالجة الكثير من إصابات الإبل جراحيًا بعد التخدير، وكذلك الرش بالمبيدات الحشرية للتخلص من القراد ومن الجرب.

هذا وتستـجيب الإبل إلى المعـالجة الحـديثة بالأدوية أكـثر من أنواع الحـيوانات الأخرى وذلك بفضل ما أعطاها الله من قوة مناعية طبيعية فى جسمها.

****

سباقات الهجن العربية..
رياضة وثقافة وسياحة وتسوق وتنمية

سبـاق الهجن من العـادات التى مارسـها العـرب من قديم الزمـان لتعـبر عن فرحتـهم فى الأعياد ومناسبات الأعراس والمـهرجانات الموسمية وغـيرها، وأصبح سباق الهـجن من العادات المألوفة والمحبـوبة فى المجتمع العربى ويـمثل جزءًا من تراث الأمة العربيـة لأنه مرتبط بثقافـتها وحضارتهـا، كما أن الجمل يمـثل محوراً أساسيًا لهذه الحـضارة والثقافة، وقديمًا كانت هناك حـوافز معنوية للفوز فى هذه السابقات، فإحراز السبق يعكس صفات الفروسية والشهرة التى يتمتع بها الشخص مما يضيف لمكانتـه الاجتماعيـة فى الوسط الذى يعيش فيه، أمـا الحافز المادى فلم يكن له وزن يذكر، إلا كتكملـة للحافز المعنوى، كما أن الجـائزة التى كانت تقدم كانت بسيطة كالغترة والجلابية والوزار وما شابه ذلك، أما الآن فهو تعبير عن حبنا لتراثنا وتمسكنا بأصولنا، كما أن له بعـدًا رياضيًا هامًا وبعدًا اجتماعيًا عـميقًا، كما أنه يزُيد بدون شك من الروابط الاجـتماعـية بين الأفراد والـقبائل، وقـد صار له محبون ومشجعون ومستفيدون يتزايدون يومًا بعد يوم، الأمر الذى جعل من سباق الهجن سمة مميزة لمجتمعنا العربى الحديث كما كان كذلك فى القديم.

سباق الهجن قديمًا (العرضة):

قديمًا كان السباق يقتصر على ما يسمى **بالعرضة** اليوم، والعرضة عبارة عن نوع من الاستعراض الجماعى والتفنن فى ركـوب الجمل، فكل اثنين أو أكثر يتماسكون بالأيدى أو يقفون على ظهر الجمل وهو يجرى بأقصى سرعة وغيرها من الحركات، والعرضـة تمارس حتى اليوم، ولكن ممارستـها تنحصـر فى المناسبات فقط وخـاصة مناسبات أعراس الشيوخ والتى قد يأخذ الاحتفال بها صورة المهرجان القومى.

سباق الهجن حديثًا:

سباق الهجن عبـارة عن منافسات موسمية حرة لهـا قوانين ونظم تحكمها، من حيث تحديد المشـارك ونوعية الجمل والمسافـة، وكذلك نوع الجائزة وقيمتـها، وقد

أصبحت اليوم رياضة سباق الهجن من أكثر الرياضات شعبية فى كثير من الدول العربية، كما أصبحت إبل السباق من أهم أنواع الإبل التى تربى وذلك للأسباب الآتية:

(١) إحياء التراث العربى واعتباره نشاطًا من شأنه ربط الماضى بالحاضر.

(٢) نوع من أنواع الرياضة لها هواتها ومعجبوها من كل قطاعات المجتمع بهذه الدولة أو تلك، كما أنها تتميز بجو تنافسى حاد بين الأشخاص المشتغلين بها، وهناك جوائز وأوسمة قيّمة للفائزين فى آخر الموسم.

(٣) السباق أصبح عاملاً من عوامل الترابط والتآخى بين أفراد المجتمع فى كل بلد، وكذلك بين البلاد المختلفة، فالتنافس الذى يخلقه السباق وأساليب التدريب والتغذية المختلفة المتبعة لحصد الجائزة والفوز بالمراكز المتقدمة، كل هذه الأنشطة وغيرها أصبحت موضوعًا للأنس والسمر ومجالاً للتعارف وتبادل الأفكار بين الأشخاص والجماعات فى أثناء موسم السباق، وبهذا يصبح السباق وسيلة من وسائل التعارف وخلق العلاقات بين الناس وبين القبائل وبين الدول.

(٤) يشكل السباق مصدر دخل معتبرًا لأنماط مختلفة من الناس، وهناك بعض الأفراد متخصصون فى تربية هجن السباق وتكاثرها ثم بيعها للأشخاص الذين يرغبون فيها، وهجن السباق أسعارها باهظة قد تتراوح بين نصف مليون إلى عدة ملايين من الريالات أو الدراهم أو الجنيهات (حوالى ٢٠٠ ألف دولار إلى عدة ملايين) على حسب سرعة الجمل أو الناقة وقدرتها على الفوز وكذلك على حسب نسبها. وقد وصل سعر إحدى النوق بالفعل إلى ٣,٨ ملايين دولار، وهناك الجوائز المادية المختلفة، وكمثال لذلك سيارات الرينجروفر، واللاند كروزر استيشن، والتويوتا بك أب وغيرها، وتجدر الإشارة إلى أن عشرات الملايين توزع سنويًا كجوائز للأفراد الفائزين فى السباقات المختلفة، وهناك أيضًا العديد من الأشخاص المنتفعين من هذه الرياضة وخاصة العاملين بها كالمضمرين (المدربين) والممطى، والركبى، والعمال وغيرهم.

(٥) وسيلة من وسائل الترفيه وجلب الراحة، فـالسباق يمثل لحظات الاستجمام والتخلص من ضـغوط العمل العـام والروتين اليومى، ومما أضـيف لأهمية السـباق الاهتمام الرسمى الكبير الذى يحظى به من مختلف مؤسسات الدولة العامة والقطاع الخاص، فالشخصـيات الكبيرة كلهم فى مقدمة المهتمـين برياضة سباق الهجن ومن قادتهـا البارزين، ولذلك شـهدت هذه الرياضـة تطوراً ملحوظًا فى السنين الأخـيرة وصارت لها قوانين ونـظم وضوابط تحكمها. كما أنها أصـبحت من الرياضات ذات الشعبـية الواسعة بفضل الاهتمـام الإعلامى الكبير الذى تحظى به، فالسـباقات عادة تذاع تليفزيونيًـا إما مباشرة أو تسجل وتعـرض لاحقًا، كما أن نتائج هذه الـسباقات تعرض بشكل مفصل فى الصحف اليومية وكذلك الجوائز التى توزع وقيمتها.

كل هذا قد سـاعد على تنامى شـعبـية هذه الرياضة والتى يجـب على العرب جميعًا تشجيعها والاهتمام بها.

كيف يتم تنظيم السباق؟

هناك لجنة عليـا للسبـاق تقوم بالإشـراف والتنظيم اللازمين لـنجاح السـباق، ويمكن اختصار عمل هذه اللجنة فى الآتى:

١- الاتصـال بوفود الدول والـقبـائل والوزارات المعنيـة لدعوتـهم للاشتـراك فى السباق.

٢- الاتصال بالأفراد والشركات لحثهم على التبرع بالجوائز التى عادة تقدم للفائزين وخاصة فى السباقات الكبرى.

٣- الاتصال بالأجـهزة الإعلامـية المختلفـة (تليفزيون ـ صـحافة ـ راديو) لتـغطية نشاطات السباق.

٤- تجهـيز المـيادين وتوزيع الفـرص على أصحـاب الهجن فى فـترات التـدريب والسباق، وتجدر الإشارة إلى أن حق الاشتراك فى السباق مكفول لكل من يود من المواطنين.

٥- تنظيم البرنامج الزمنى للسباق وتوزيع أشواطه.

٦- اختيار الحكام الذين يقومون بعملية التحكيم أثناء السباق.

المميزات العامة التى تكون عادة فى جمال السباق:

* جمال الشكل ورشاقة القوام وطول القامة.

* الصدر العميق والضلوع الظاهرة، والعظام النحيفة والخفيفة.

* الأرجل الطويلة، خاصة الأرجل الخلفية مما يميز بوضوح ارتفاع مؤخرة الجمل.

* الخف الصغير.

* الرقبة الطويلة والرأس الصغير.

* الأنف الطويل والعريض مما يساعد على استنشاق أكبر قدر من الهواء أثناء الجرى.

الإعداد للسباق:

سباق الهجن يمارس فى موسم معين حسب ظروف كل منطقة، وقبل بدء السباق الفعلى وعادة تبدأ فترة اختيار وإعداد وتجهيز الجمال المشتركة فى السباق وذلك عن طريق التدريب والتمارين المختلفة وأهم مراحل الإعداد هى:

١ـ التسريح:

وهو عبارة عن تدريب الجمال المختارة على المشى لمسافات قد تصل لحوالى ٣٠ كم فى اليوم أو لفترة زمنية تتراوح بين ٣ ـ ٥ ساعات يوميًا، وذلك بهدف كسب اللياقة وحتى يتخلص الحيوان من الدهون المتراكمة فى جسمه، وعادة يبدأ التسريح فى أغسطس أو سبتمبر ويستمر لفترة من الزمن تختلف باختلاف لياقة الحيوان، وفى هذه الفترة لا يقدم للجمال أكل دسم بل تنحصر التغذية فى البرسيم الأخضر والتمر والشعير الذى يقدم فى شكل مجروش مبلل.

٢ـ التفحيم:

بعد عملية التسريح والتى من المؤمل أن تكون قد رفعت معدل لياقة الجمل إلى درجة معقولة تبدأ عملية التفحيم مباشرة، والتفحيم يقصد به تدريب الناقة على الجرى فى خط سير السباق وفى العادة يبدأ التفحيم بشكل تدريجى وتصاعدى، ويراعى فى ذلك لياقة الجمل وخبرته السابقة، ويتم التفحيم فى ميدان السباق نفسه

فى أغلب الأحـيان، ومن مـهام اللجنة العليـا أن توزع الفرص حـتى تتم عملـية التفحيم بشكل منظم.

وتفحيـم الجمال يتم بنفس الصورة التى يتم بهـا السباق من حيث المسـافة التى يجريها الحيوان ومن حيث فترات التفـحيم أيضًا، لأنه يجرى كل أسبوع مرة أسوة بالسباق. وفى بعض الأحيان عندما يكون الميـدان الرئيسى مشغولاً لأى سبب فإن التفحيم يتم فى ميادين جانبية. أما التغذية فى فترة التفحيم فعادة ما يقدم للحيوان البرسيم والـتمر والشعيـر بالإضافة لحليب الأبقار وبعض الزبد والـعسل والقرص بهدف تعـويض الحيوان عن الطاقـة التى افتقدها. وبعـد انتهاء هذه الفـترة يكون الجمل مؤهلاً للاشتراك الفعلى فى السباق.

التدريب والعناية بالحيوان أثناء موسم السباق:

أثناء موسم السباق وخاصة إذا امتدت الفترة بين السباقات إلى أكثر من أسبوع، فإن عملية التدريـب تستمر أيضًا بهدف الحفاظ على ليـاقة الجمال، وكذلك لزيادة تعودها على ميادين السباق. وفى أثناء الموسم فإن الاهتمام بهجن السباق يزداد من حيث الرعاية والتغذية والاهتمام الصحى، ويمكن أن نجمل ذلك فى الآتى:

١- تغطيـة فم الجمل بالكمـامة بـين الوجبـات حتى لا يلجـأ لأكل أى شىء من المفترض ألا يأكله كالأوساخ والروث وغيرها.

٢- تغطية جسم الجـمل وخاصة بالليل بفرش من صوف أو قمـاش سميك بهدف وقاية الجمل من البرد.

٣- الحرص على عدم تعرض الهجن لتـيارات هواء شديدة أو للحرارة وذلك ببناء الحواجز أو الحظائر المسقوفة.

٤- الاهتمام الصحى المميز بهجن السباق.

٥- فى أثناء موسم السبـاق تجد الهجن اهتمامًـا غذائيًا ممتازًا، فقبل السـباق تغذى على برسيم وتمر وشعير. أما بعد السبـاق فتعطى بالإضافة لهذه العناصر الزبد والعسل والقرص والحليب. ومن النظـم الغذائية المتبعة مع هجن السـباق أنها

تصوم لفترة ١٧ ساعة عن الأكل قبل السباق وكذلك تمنع من الشرب لمدة يوم أو أكثر. ويسمى هذا بالتحفيز كمصطلح متعارف عليه محليًا.

٦- تدريب كادر متمرس للإشراف على الهجن وتدريبها ويضم هذا الكادر الأفراد المسئولين عن التدريب وهم:

(أ) المضمر:

وهو الشخص الذى يقوم بالإشراف العام على الهجن وخاصة تدريبها وتغذيتها، وهو بمثابة المدرب الرئيسى للهجن، وهو الذى يعمل على تحفيزها للسباق وتعويدها على الانطلاق الجيد حتى لا ترفض الجرى أثناء السباق أو تجرى ثم تتوقف أو تروغ يمينًا أو يسارًا وتسمى عندئذ بالناقة الرواغة أو العيول وسبب ذلك عادة الخوف أو عدم التدريب الجيد.

(ب) الممطى:

وهو الشخص الذى تسند إليه مهمة تجهيز الهجن لعملية السباق نفسها.

(ج) الركبى:

وهو الطفل الذى يركب أو يقود الجمل أثناء عملية السباق نفسها. وفى العادة تتراوح أعمار الركبى بين ١٠-١٢ سنة. والقصد من ذلك أن يكون خفيفًا ولا يؤثر على سرعة الجمل أثناء السباق. وعادة يلبس بنطلون به لزاق فى أرجله بحيث يلتصق هذا اللزاق على الشداد الذى يجلس عليه الركبى مما يؤمن تثبيت الركبى وعدم وقوعه أثناء السباق. ويجب أن يكون هذا الإجراء إلزامى لكل المشاركين لضمان سلامتهم بعد ملاحظة وقوع حوادث كثيرة وسط هؤلاء الأطفال.

تقسيم السباق إلى أشواط:

يتم السباق بنظام الأشواط، والشوط يقصد به المسافة التى يتنافس على قطعها الهجن، ويتكون كل سباق من حوالى ٥-٨ أشواط. أما مسافة الشوط الواحد فهى بين ٨ و١٠كم فى السباقات العادية والنهائية. والسباق تتوحد أشواطه ومسافته ولا يسمح بخلط الأشواط فيه. فإذا كان هناك سباق من ٨ أشواط طول

كل شوط ٨كم فلا يسمح بتغـيير لأنه يعلن لجمهور المشتركـين منذ فترة. كما أن هناك سباق للمـضارب (عمرها ٣ سنوات فأقل) ويكون طول الشوط فـيها حوالى ٥كم.

وينحصر السـباق فى كل شوط على الفئات المتكافئـة من الهجن. والتكافؤ هنا يقصد به المساواة من حيث العمر والجنس كما ولذلك تسمى السباقات كالآتى:

المضارب: الهجن التى تبلغ من العمر أقل من ثلاث سنين.

الجذاع: الهجن التى تبلغ من العمر ٤ سنوات، ذكورًا وإناثًا.

ثنايا: الهجن التى بلغت من العمر خـمس سنين. والثنايا تنقسم حسب الجنس إلى:

ثنايا جعدان: الذكور من الثنايا.

ثنايا أبكار: الإناث من الثنايا.

السداسيات: الهجن التى عمرها ٦-٧ سنوات.

الحول: ويقصد بها الجمال التى عمـرها أكثر من سبع سنوات وهى عادة رباعية أو فاطر وتسمى أيضًا الذلول.

الزمول: ويقصـد بها الذكور من الجـمال والتى بلغت من العـمر أكثـر من سبع سنوات.

السودانيات: وهى الهجن التى تستورد من السودان ويخصص لها شوط أو أكثر لوحدها وفى العادة يتسامحون فى أعمارها وجنسها.

أنواع السباق:

١- السباقات الدورية:

وهى السبـاقات الدورية التى تتم أثناء الموسم، ومـعظم الأشواط تكون لمسـافة ٨كم. وقليل منها يكون لمسافة ١٠كم.

٢- السباقات الكبرى:

وتسمى السباقات النهائية. ويستمر السباق لمدة تتراوح بين ٤-٧ أيام ويتم السباق على فترتين فى اليوم الواحد، صباحًا ومساءً، ومتوسط أشواط السباق فى كل فترة حوالى ٧-١٠ أشواط حسب أعداد الهجن. ومسافة الشوط فى السباق النهائى ٨ كم - ١٠ كم. ومن مميزات السباقات النهائية تخصيص شوط أو شوطين للهجن التى تأتى من الدول العربية الشقيقة. وتترك هذه الهجن لتتنافس مع بعضها البعض ولا يسمح للهجن المحلية بالاشتراك معها. وذلك تكريمًا للضيوف، كما تمتاز السباقات النهائية بالجوائز ذات القيمة الكبيرة وخاصة للأوائل.

٣- سباق المضارب:

وهو سباق يخصص للجمال الصغيرة الواعدة والتى لا يتعدى عمرها ٣ سنوات. ويصنف كل سباق من حيث نوعية المشاركين فيه على النحو التالى:

أ- أشواط للشيوخ ومن يرغب من الجماعة.

ب- أشواط للجماعة لوحدهم (ويقصد بهم أفراد القبائل المختلفة).

وهذا التصنيف من شأنه أن يؤمن فرص فوز مضمونة للجماعات المختلفة ويزيد من شعبية السباق.

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل أن هذه السباقات باختلاف أنواعها تتم فيها حركة بيع جيدة للهجن، وكلما كانت هناك ناقة أو جمل يمتاز بسرعة عالية وقوة تحمل كلما كان التنافس على اقتنائه كبيرًا من المحبين لهذه الرياضة. وحركة البيع والشراء هذه تتم فى كل السباقات من المضارب مرورًا بالسباقات الدورية وانتهاءً بالسباقات الكبرى.

الاستعداد لانطلاق السباق:

تتجمع الهجن التى ترغب فى الاشتراك فى السباق فى سور كبير ملحق بميدان السباق. ويتم حصر كل مجموعة لوحدها حسب الشوط الذى تود الاشتراك فيه وعادة لا تزيد أعداد الهجن المشتركة فى الشوط الواحد عن ٨٠ رأسًا. ومن هذا

السور لا يسمح إلا بخروج الدفعة المشتركة فى الشوط، وعند الإذن ببداية الشوط تخرج الهجن المشتركة وعليها الركبى وتقاد بواسطة أصحابها إلى حظيرة الانطلاق (حظيرة أبعادها ٨٠ × ٨٠ مترًا). وتتجمع الهجن وتصطف فى الخط الأمامى أو قريبًا منه ما أمكن. ويشترك فى عملية التنظيم هذه بعض أفراد الشرطة لتأمين النظام وفى الخط الأمامى لحظيرة الانطلاق يوجد حاجز آلى يرفع أتوماتيكيًا إيذانًا ببدء السباق. . وهنا تنطلق الهجن.

ترتيب الهجن الفائزة:

اللجنة المشرفة على السباق من واجباتها أيضًا تعيين حكم لكل سباق. بعض هؤلاء الحكام يقومون بمتابعة الهجن أثناء سير السباق بسيارة خاصة، وذلك بهدف تسجيل أى ملاحظات أو خروج عن قوانين السباق التى تحكمه. والجزء الآخر من الحكام يجلسون على المنصة الرئيسية أو تحتها فى انتظار قدوم الهجن وتسجيل ترتيبها عند نقطة النهاية، والاهتمام ينصب عادة على العشرة الأوائل من كل شوط. وهناك تقليد مستحدث فى السباقات الكبرى وهو عرض الثلاثة الأوائل من كل شوط على الجمهور ليستمتع بتأملها ويشاركها نشوة الفوز ولتزداد خبرة المشاهدين. وحتى يتنافس الجمل أو الناقة على المراكز الأولى فى السباق يتوقع أن يقطع مسافة ٨ كم فى أقل من ١٥ دقيقة أو يقطع مسافة ١٠ كم فى أقل من ٢٠ دقيقة.

الأسماء التى تسمى بها هجن السباق:

تعطى هجن السباق أسماء عديدة ومختلفة وعادة يكون وراء التسمية أحد الأسباب الآتية:

١- تسمية ترجع إلى أصل الجمل أو الناقة، والمثال لذلك: ظبيان، أم صيحان، الخمرى، بنت صوغان، الخوارة، الجودية وبنت ظبيان، وغيرها.

٢- تسمية ترجع إلى اللون أو العلامة التى تميز الجمل، كالأشهب، الزرقاء، العضب، الدرعية، الأسمر، البويضة، الرمادى، الضبعونية.

٣- تسمية ترجع إلى التشبيه أو التدليل والوصف وغيرها، أمثال: الطيارة، المرسيدس، محنة، الواوية، الغزالة، روعة، الواعى، غزيلة، شكله، معياه، اللصية، شاهين، الجريدة، ملوح، الختالة، غثوة، الكبسولة.. إلخ.

ماذا يحدث أثناء السباق:

* فى الصالة الرئيسية يجلس المشاهدون وأصحاب الهجن والمضمرون ومع كل واحد جهاز لاسلكى يوجه به الركبى أثناء السباق إذا أراد أن يتخطى أحدًا، أو يضرب على الجمل أو أى معلومات قد تفيده عن المتسابقين حوله. والركبى مزود بجهاز استقبال ولكنه لا يرد على التعليمات حتى لا ينشغل بالحديث أو الالتفات.

* كبار الشخصيات لهم ألوان معينة تميز هجنهم وهى نفس الألوان التى تميز لبس الركبى أيضًا.

* يتابع الهجن أثناء السباق سيارة تقل الحكام وبعض الممثلين لأصحاب الهجن وذلك لتمييز الجمال وأسمائها وأسماء أصحابها.

* تتابع السباق أيضًا سيارة التليفزيون وبها المذيع الذى يقوم بتغطية السباق والتعليق على سيره والتنافس على المقدمة وما يطرأ فيه من تغيير مما يشوق المشاهد فى المتابعة.

* تتحرك خلف السباق عادة سيارة إسعاف تحوطًا لأى طارئ أو حادث بينما تنتظر سيارة إسعاف أخرى بالقرب من نقطة الانطلاق.

* هناك حضور مستمر أيضًا لسيارة أو أكثر للشرطة بهدف حفظ الأمن والنظام.

* المشاهدون للسباق من الصالة الرئيسية عادة تقدم لهم القهوة العربية والمرطبات، وهناك استراحة ملحقة بكل ميدان رئيسى تقدم بها المرطبات والوجبات ومزودة بأماكن للصلاة وحمامات وغيرها.

* عادة توجد عدة شاشات تليفزيونية موزعة فى أنحاء الصالة حتى يسهل على المشاهدين متابعة الهجن خاصة عندما تبتعد عن الأنظار. بالإضافة لذلك فمعظم المتابعين يستخدمون المنظار المكبر بهدف متابعة الهجن.

اقتصاديات الإبل

انتعاش الاقتصاد هو عصب تقدم البلاد، وسر رفاهية العباد. وانتعاش الاقتصاد يتأتى بحسن تنمية موارد البلاد وتسهيل الأمور للعباد وفتح مجالات عمل جديدة ومناسبة.

والإبل هى معدن الصحراء النفيس.

وهى الرصيد الاستراتيچى لأهل الصحراء.

وهى سفينة الصحراء التى نأمل أن تتحدى موجات الغلاء.

وهى حيوان الأمن الغذائى.

وهى الطبيب المعالج للداء.

والتى فى ألبانها وأبوالها شفاء.

وهى رمز القوة والتحمل.

وهى المخلوق الذى خلق من أجلنا وهو يتحلى بالصبر والصمت والصمود.

فتعال معى لنتعرف على ملامح الأهمية الاقتصادية للإبل العربية

١- الإبل فى مجال الأمن الغذائى:

يتغذى سكان الصحراء (وهم شريحة واسعة من المواطنين العرب) طوال السنة على حليب الإبل ولحومها، أى أن الإبل هى الأمن الغذائى فى الصحراء، والبدو يعتمدون اعمادًا كليًا على حليب الإبل فى الصباح وفى الغداء وفى العشاء يوميًا وعلى مدار السنة، وأجسامهم قوية وصحتهم جيدة. لذا كان من الضرورى تربية الإبل لأنها تلائم البيئة المحلية، وتنتج للحم واللبن وبتكاليف أقل من جميع أنواع الحيوانات الأخرى، فهى لا تحتاج إلى حظائر تسكنها ولا إلى أدوات ومستلزمات إنتاج وأعلاف نستوردها ولا إلى مصروفات نثرية أو تكاليف إضافية لتربيتها. خاصة أن جهازها الهضمى يجعلها تحول الشوك والنباتات الفقيرة الجافة إلى أفضل أنواع البروتين الحيوانى.

٢- الإبل فى مجال السياحة:

للإبل دور كبير فى تنشيط السياحة، فإنك تجد الإبل فى كل الأماكن السياحية والأثرية وحدائق الحيوان. حيث يتوافد السياح من دول أوروبية عديدة لرؤية الإبل وركوبها وأخذ الصور التذكارية بجوارها أو فوق ظهورها. إضافة إلى شراء الهدايا التذكارية التى تصور الإبل. وهناك نوع من السياحة على الإبل يقوم بها أشخاص يطلق عليهم اسم رحالة يقطعون مئات الكيلو مترات على ظهور الإبل من بلد لآخر.

٣- الإبل فى مجال الدعاية والإعلام:

تعتبر الإبل رمز القوة والجودة ورمز المتانة والأصالة. ولذلك فإن معظم الشركات العالمية تضع صورة الإبل على منتجاتها كماركة مسجلة، وكثيرًا ما نشاهد صورة الجمل على البضائع العربية والأجنبية وخاصة الملبوسات والأغذية المعلبة. والأدوات الرياضية.. إلخ.. وذلك لترويج بضائعهم، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أهمية هذا الحيوان فى التجارة والتسويق والاقتصاد.

٤- الإبل فى مجال الثقافة والآداب:

لقد كانت الإبل فى الماضى مجالاً خصبًا للثقافة والآداب. وما أكثر القصائد الشعرية والقصص التاريخية والكتب الأدبية.. التى تحدثت عن الإبل. وأكبر دليل على ذلك المعلقات السبع، هذا عدا القصائد التى قالها الشعراء (المخضرمون، والشعبيون) من رجال ونساء، ولولا الإبل لما كان هذا التراث الثقافى والأدبى العظيم عند العرب.

٥- الإبل فى مجال الرياضة والمهرجانات والمعارض:

لقد أصبح لسباق الهجن أهمية كبيرة فى كثير من الدول العربية والأجنبية، وأقيمت النوادى الخاصة للعناية بإبل السباق، وما أكثر مهرجانات السباق سنويًا فى كل من السعودية، والإمارات العربية المتحدة وباقى دول الخليج، حيث يحضر تلك المهرجانات الملوك وشيوخ القبائل والأمراء والوزراء والسفراء وجموع غفيرة من المواطنين. وتقام مهرجانات سباق الإبل أيضًا فى كل من مصر، والمغرب،

وإيران، وتونس، كما تقام مهرجانات سباق الإبل فى استراليا، وألمانيا، وحتى فى الولايات المتحدة الأمريكية. . إلخ. ويتم توزيع الجوائز المالية الكبيرة على الفائزين، إلى جانب توزيع الجوائز العينية من الشركات الوطنية مثل السيارات والخيام وصهاريج المياه. . إلخ. وإلى جانب المهرجانات تقام المعارض وتباع فيها أنواع مختلفة من منتجات الإبل ولوازمها، وبهذه النشاطات يمكن توفير مئات من فرص العمل للمواطنين.

٦- الإبل فى مجال الطب والصحة العامة:

فى الماضى البعيد استخدم العرب **حليب الإبل** فى معالجة العديد من الأمراض نذكر منها:

أوجاع البطن وخاصة المعدة والأمعاء، أمراض الكبد وخاصة اليرقان، تليف الكبد والاستسقاء، وكذلك أمراض الربو وضيق التنفس ومرض السكر، واستخدمته بعض القبائل فى علاج الضعف الجنسى، حيث يتناوله الشخص عدة أسابيع قبل الزواج، واستخدمت إفرازات الغدد الموجودة فى أعلى الرأس (خلف الأذنين). واستخدم بول الإبل خاصة بول الناقة البكر كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح، وكذلك لنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه، وكذلك لمعالجة مرض القراع. ويقال إن فى دماء الإبل القدرة على شفاء الإنسان من بعض الأمراض الخبيثة. واستتخدموا رماد وبر الإبل لقطع النزيف واستخدموا نقى العظام فى معالجة العقم عند المرأة. وهذه المعالجات التقليدية اكتسبها البدو من تراثهم، كما فرضتها عليهم الظروف المعيشية والاجتماعية حيث لا يوجد أدوية أو أطباء. ومهما كانت حقيقة تلك المعلومات والأخبار فإنها تستحق من العلماء والباحثين اليوم الاهتمام والدراسة، فهى لم تأت من فراغ، ولكنها جاءت نتيجة تجارب عديدة. . ولأزمان طويلة

٧- الإبل وأهميتها فى الحياة الاجتماعية:

لم يعرف شيئًا أشد ارتباطًا بالعرب من الإبل، فقد دخلت فى صميم حياتهم الاجتماعية وكانت مصدر عزهم ومجدهم وقوتهم وثروتهم، وكانت تسمى بالمال،

حيث تقدم دية للقتيل ومهرًا للعروس، كما تستخدم لحل الخلافات وفض المنازعات القبلية. . إلخ.

٨- الإبل والصحراء والتصحر:

الصحراء بدون إبل مخيفة موحشة، ووجودها فيها يوحى بالطمأنينة والراحة النفسية، وزينة الصحراء الإبل، بوجودها يوجد الإنسان ويعيش رغم الظروف المعيشية الصعبة، خاصة قلة الماء، والذى يزور الصحراء لا يرى سوى الرمال والجمال، وهو منظر غاية فى الروعة، وتقول الروايات إن العديد من زوار الصحراء مثل السياح والمكتشفين ورجال البعثات العلمية وغيرهم من الغرباء، هلكوا فى الصحارى نتيجة عدم وجود الإبل والإنسان فيها. ولذلك تعتبر الإبل إحدى استراتيجيات الحياة فى الصحراء، وهى تخفف آثار التصحر، وجفاف التربة، نظرًا لنظامها الرعوى المميز، فهى وإن كانت تعيش بشكل قطعان إلا أنها ترعى متباعدة وبشكل منفرد، وتسير أثناء الرعى لمسافات بعيدة وترعى رعيًا غير جائر، ولا تتلف جذور الأعشاب والنباتات لأن خفها طرى، وبذلك تحافظ على الغطاء النباتى وتحافظ على التربة وتنقل إليها البذور المتنوعة عن طريق جهازها الهضمى، ومن ناحية ثالثة تعتبر الإبل كنزًا من كنوز الصحراء الثلاثة المشهورة وهى البترول والطاقة الشمسية والإبل.

٩- الإبل فى مجال التنمية الريفية ومكافحة الفقر:

تنمية الإبل فى المناطق الصحراوية ترفع من مستوى المعيشة وتساعد على الاستقرار ومنع هجرة البدو للمدن. كما يجب ملاحظة أنه لا توجد فى تلك المناطق النائية مصادر للدخل سوى الإبل. وقد حُرم سكان تلك المناطق عقودًا طويلة من الخدمات الحكومية والمساعدات الإنسانية، وهناك أنواع من المشاريع التنموية فى مجال الإبل مثل مزارع تربية وتكاثر الإبل، مشروع توزيع الإبل على الأسر الفقيرة، مشروع تحسين وتطوير المراعى. ومن المؤسف أن تشجع الدول العربية تربية الأبقار الحلوب المستوردة من خارج البيئة العربية وتغمض عيونها عن الإبل صاحبة الحق وأهل الخير وأنوف العز المؤهلة بإنتاجها المتميز كمًا ونوعًا والمتأقلمة مع البيئة منذ مئات السنين، فالإبل العربية قادرة على إنتاج أكثرمن ٣٠

لتـر من الحليب فى اليـوم الواحـد، بشرط تحـسين ظروفـهـا الغذائيـة والتـربوية والصحية.

١٠- الإبل فى مجال الأعمال الزراعية:

لازالت الإبل تسـتخـدم فى حراثة الأرض الـصحـراوية والزراعيـة، وفى نقل المحاصيل الزراعيـة المختلفة، وتستخدم أيضًـا فى سحب المياه من الآبار.. إلخ.. فى كثير من المناطق الريفية الصحـراوية. كما يستفاد (من الإبل) فى تدوير مطاحن عصر السمسم والزيتون بشكل واسع.

١١- الإبل فى مجال الصناعات الحرفية:

يستـفاد من منتجات الإبـل فى كثير من الصناعـات الحرفيـة: فمن الوبر تصنع المنسوجـات الراقية كالمشـالح وغيرها، ومن الجلود تقوم بعض الصناعـات المحلية اليدوية، ومن دهـن السنام تصنع أنواع الكريمات المختلفـة لمعالجة التـشقـقات فى الجلد، ومن لحوم الإبـل تقوم بعض الصناعات الـغذائية، مـثل صناعة البـسطرمة واللحوم المعلبة، ومن حليب الإبل تقوم بعض صناعات الألبان مثل صناعات ألبان الإبل المتخمرة وصناعة أجبان الإبل.

١٢- الإبل فى مجال التجارة:

للإبل أسواق محلية خاصة بها، تنشط فيهـا عمليات البيع والشراء، إما للتربية أو للذبح والاستهلاك المحلى، أو للتجارة الخارجية، وقد زاد فى السنوات الأخيرة الإقبال على تجارة إبل السباق حيث تباع بأسعار عالية جدًا.

١٣- الإبل فى مجال السفر والرحيل ونقل البضائع:

لازالت الإبل حـتى اليـوم تستـخـدم من قـبل معظـم البدو الرحل كـوسـيلة للمواصـلات ولنقل البضـائع مثل الملح الصحـراوى والحطب.. إلخ، وتستـخدم للرحيل عـبر الصحراء، ورغم توافر وسـائل النقل الحديثة مثل الـسيارات لكن لا يمكن الاستغناء عن الإبل، فـهى سفينة الصحراء الأصلية، وهى أقل كـلفة وأكثر أمانًا للإنسان، وتسير الإبل فى الأماكن التى لا تستطيع أن تسير فيها السيارات.

١٤- الإبل فى مجال الحراسة والأمن الحدودى الصحراوى:

لازالت الإبل تستخدم فى كثير من الدول لحراسة الحدود الصحراوية ولمنع التهريب عبر الصحراء، فالإبل أفضل من السيارة والدبابة لأن حركتها خرساء فلا تنجم عنها أصوات، عكس السيارة أو الدبابة، ورجال الأمن الذين يقومون بهذه المهمات يطلق عليهم اسم (الهجانة) أو رجال الطوارئ.

١٥- الإبل فى مجال المشروعات الاستثمارية:

مشاريع تصنيع لحوم الإبل: يستبعد سنويًا من قطعان الإبل كثير من الجمال، وذلك لأسباب عديدة أهمها كبر السن وضعف الإنتاج والعقم، ويبلغ ما يستبعد حوالى ١٥٪ من إجمالى أعداد الإبل، ومن لحوم هذه الإبل تصنع البسطرمة، واللحوم المعلبة.. إلخ، ولهذه الصناعات شهرة عالمية وسوق رائجة وتباع بأسعار عالية علمًا بأن صناعة لحوم الإبل أسهل من صناعة اللحوم الأخرى، حيث تحفظ لفترة أطول عند التخرين لوجود أنزيمات حافظة موجودة بشكل طبيعى فى لحومها.

وهناك مشاريع استثمارية فى مجال السياحة للاستفادة من الإبل، نذكر منها مشروع (الواحة الصحراوية) وهو مشروع استثمارى سياحى مربح، (مشروع الخيمة السحرية والحيوان العجيب) وهو من المشاريع التى يمكن تحريكها ونقلها من بلد لآخر بكل سهولة ويسر وهى تشبه السيرك، (مشروع بسترة حليب الإبل وتسويقه) كما هو الحال فى السعودية، (مشروع تجارة إبل السباق).

إن للإبل كل الصفات الفطرية الحميدة، مثل الصبر والطاعة والوفاء والذكاء والغيرة وحب الوطن وحب الحرية والانطلاق وحب العمل والزهد فى متع الحياة وكراهية الظلم، وإذا أضفنا إلى ما تتحلى به الإبل العربية من طباع شريفة ومن أصالة وخير، قدرتها العجيبة على تحمل الظروف الجوية السيئة من برد قارس وحر شديد، وكذلك الظروف البدائية السيئة من ندرة الماء والغذاء، فيجب هنا أن نسأل أنفسنا:

ألا يستحق هذا المخلوق العظيم الجسم، الكثير النفع، الغزير العطاء، النبيل الخلق.. العناية والرعاية منا؟، وإذا كان يستحق ذلك.. فماذا فعلنا من أجل رعايته ومساعدته على أن يعطينا الخير والنماء؟!!

معوقات تنمية ثروتنا من الإبل العربية
وكيفية التغلب عليها

تعرضت الإبل لإهمال شديد فى الحقبة الأخيرة، وأصابها ما أصاب الوطن العربى من بلايا ورزايا، ولكنها فى الغالب لن تفقد هويتها العربية، ولن تصبح (شرق أوسطية) وذلك لأنها بفطرتها السليمة تحب الطبيعة وتحب نباتات الصحراء وتحب الصبر الجميل على المكاره وتحب وطنها، وتحب أن تظل جمالاً عربية، وقد ساعدها على ذلك أنها لا تحب (الفيديو كليب) ولا تحب أن تقرأ الجرائد الرسمية ولا غير الرسمية.

المهم.. ما الذى أدى إلى تدهور ثروتنا من الإبل العربية؟

وما الذى أعاق تنميتها؟

من الممكن تقسيم العوامل التى أدت إلى تدهور ثروتنا من الإبل العربية إلى الآتى:

١- معوقات سياسية.

٢- معوقات عامة.

٣- معوقات تتعلق بالرعى وبيئة الإبل.

٤- معوقات تتعلق بمربى الإبل.

١- المعوقات السياسية:

مناطق تواجد الإبل، بالرغم من أهميتها، إلا أنها بعيدة عن الفكر السياسى لصانعى السياسة فى أكثر بلاد الوطن العربى.

- مناطق تواجد وانتشار الإبل فى بلادنا بعيدة عن خطط التنمية (مثل منطقة الوادى الجديد ومنطقة الصحراء الشرقية ومنطقة الصحراء الغربية).
- البدو وسكان الصحراء خارج دائرة الضوء.
- الإبل لا تحظى بأى اهتمام سياسى أو تنموى.

- عدم تشجيع الدولة للمستثمرين على القيام بمشاريع تربية الإبل.
- عدم قيـام المستثمـرين بمشاريع تربية الإبل، خاصـة أن هذه المشاريع تتطلب رأس مال كـبير، كـما تتطلب فتـرة زمنية طويلة لتحـقيق الأرباح، ومع أن فوائد هذه المشـاريع كبيـرة من ناحية تحـقيق الأمن الغـذائى للبلاد، إلا أن أرباحها قليلة، ولذا يجب مساندة ودعم الدولة ومؤسساتها لها.
- يحتاج النجـاح فى مشروعات تربيـة الإبل إلى تخطيط وتمويل وفهم وإدارة حتى ينافس التقدم الحادث فى مشروعات تربية الأبقار وإنتاج الألبان، وهذا أيضًا يحتاج إلى دعم من الدولة ومؤسساتها العلمية وجامعاتها.
- يحـتاج المشـروع إلى فكر متطور لتـسويق منتـجات الإبل من ألبـان وأوبار ولحوم وغيرها.
- إهمال الإعـلام إظهار وتأكـيد أهميـة وفوائد ألبـان ولحوم ومنتـجات الإبل وإلقاء الضوء على مميزاتها.
- عدم التواصل مع مربى الإبل بغرض تنمية الثروة الإبلية.

٢- معوقات عامة:

- عدم وجود جمعيات تعاونية قـوية تحامى عن مصالح مربى الإبل وتشجعهم على القيام بإنتاجهم وتحافظ عليهم.
- ظهور البتـرول فى أكثر الدول العربية واسـتبدال سكان هذه الدول الوظائف الحكومية بحياة الرعى.
- ارتفاع مسـتوى معيـشة كثيـر من الأفراد وركونهم إلى حيـاة الترف والدعه والكسل.
- عدم معرفـة فوائد ألبان ولحوم الإبل وتميزها عن غيـرها والإقبال على لحوم الدواجن واللحوم الأخرى.
- تقدم وتنوع وسائل الانتقال الحديثة والاستـغناء عن الجمال كوسيلة للترحال والتنقل.

٣- معوقات تتعلق بالرعى وبيئة الإبل:

- القحط والتصحر الذى حدث فى كثير من الدول العربية والأفريقية فى الحقبة الأخيرة.
- نقص الأمطار مما أدى إلى جفاف الزرع وهلاك الحرث.
- عدم تطوير المراعى الطبيعية.
- نقص غذاء ومرعى الإبل
- تعرض المراعى إلى زحف الزراعات الداخلية.
- عدم توفير أغذية إضافية أو علائق مكملة لغذاء الإبل خاصة خلال الفترات الحرجة وأثناء قلة وجفاف المرعى.
- نقص كثير من المراعى للعناصر الهامة فى تغذية الإبل.
- عدم وجود الفهم الصحيح لمتطلبات الإبل من رعاية وتغذية.

٤- معوقات تتعلق بمربى الإبل:

١- ندرة الرعاة وهجر البدو لهذه الحرفة الشاقة والتى تحتاج إلى مهارات خاصة جداً.

٢- عدم تشجيع صغار المربين والرعاة على الاستمرار فى تربية الإبل كمورد للرزق.

٣- عدم تقبل كثير من مربى الإبل لطرق التربية والتغذية الحديثة.

٤- عدم توفير الرعاية الصحية اللازمة للإبل.

****

الطريق إلى تنمية ثروتنا من الإبل العربية

من الحقائق الواضحة أنه إذا تم تشجيع البدو على تربية الإبل فإن الصحراء ستصبح مصدرًا طبيعيًا لأهم غذائين لنا وهما اللحم واللبن. وذلك لأن البدو هم خبراء الصحراء وخبراء تربية الإبل، ولأن الإبل هى حيوان الصحراء المدهش والعجيب والذى يحول الشوك والحطب إلى لبن ولحم والذى خُلق للصحراء ولا يستطيع مخلوق آخر أن ينافسه فى قدرته على العيش فى الصحراء، ولا فى قدرته على الإنتاج مهما كان من سوء فى الأرض أو فى الجو ومهما كان من نقص فى الغذاء أو قلة فى الماء أو ارتفاع فى درجة حرارة الهواء أو جدب فى الصحراء.

ولقد برزت أهمية الإبل بوضوح بعد موجات الجفاف التى احتاجت أفريقيا فى السبعينيات والثمانينيات، وقد استطاعت الإبل الصمود فى هذه الفترات القاسية، فعندما خسرت موريتانيا فى هذه الفترة ٤٠٪ من ثروتها من الأبقار و٢٠٪ من ثروتها من الأغنام، ارتفعت فى المقابل نسبة وحداتها من الإبل من ٢٣ إلى ٣٠٪ وهذا يعنى بوضوح أن الإبل هى معدن الصحراء النفيس، الذى تزداد قيمته مع الأيام، ومع ازدياد عوامل التصحر ومع ما يحدث فى دنيا العرب الآن من سيطرة الدول غير العربية مثل أمريكا ودول الاتحاد الأوروبى على منابع المياه التى تصل للدول العربية. (لاحظ أن هذه السيطرة تتم عن طريق الدولة العبرية التى يقولون عنها الواحة الخضراء فى وسط الصحراء القحلاء والتى يقولون عنها دولة الديمقراطية ودولة الرأى الحر ودولة الرفاهية ودولة التنمية الحقيقية).

المهم أن أمريكا وأوروبا سيطروا على أراضى وثروات العراق والأردن والسودان، وبذلك يصبح العالم العربى كله إما مناطق صحراوية أو مناطق مرشحة للتصحر. لذا يجب علينا العمل بقوة وبجد على تشجيع خبراء تربية هذا المخلوق النافع والمنتج، والذى لا يطلب منا كثير تكلفة ولا يحتاج منا إلى جهد كبير، ولا ننس أن دارفور فى غرب السودان بلد الإبل والبقر والتى تتركز عليها المطامع الآن بدعوى أن حكومة السودان لم تنجح فى سد جوع أهالى هذه المنطقة الغنية ولم

تستطع زراعة مراعيها وتقديم الخدمات لمواطنيها من أبالة وبقارة، وتخفى هذه الدعوى أطماع السيطرة على هذا البلد العربى الذى هو سلة الغذاء للبلاد التى تجاوره. وبهذه السيطرة تحكم هذه الدولة قبضتها على مصادر المياه ومصادر البترول ومصادر الثروة الطبيعية والثروة الحيوانية للوطن العربى كله والبلاد العربية، فلا يبقى أمامنا إلا التسول من الدولة العبرية ودفع الثمن المطلوب، وبما أننا لا نملك الثمن المطلوب من ماديات. فسندفعه عن طريق مزيد من التنازلات أو إهدار لما تبقى من كرامة أو توسيع لشقة الخلافات، وبذلك تزيد التفرقات والتطاحنات بين أهل العربية، لصالح أهل العبرية مع أن الأصل أن أهل العربية متوحدون، تجمعهم وتوحدهم روابط شتى وأهل العبرية متفرقون مشتتون قادمون من أماكن مختلفة وهوياتهم وثقافتهم مختلفة ولكن جمعهم تفرقنا ووحدهم تشتتنا وزاد من أطماعهم فينا عدم قدرتنا على تنمية واستغلال ثرواتنا الطبيعية. فإذا كنا غير قادرين على المحافظة على ثروتنا من الذهب الأسود (البترول) ولم نستطع تنمية ثروتنا من الذهب الأبيض (القطن) فلعلنا نستطيع تنمية ثروتنا من الإبل (الذهب الأحمر والأصفر والأبيض والأسود). إن الإبل هى الذهب الحقيقى وهى المال وهى القيمة الحقيقية للعربى وللعربية. ولذا يجب علينا العمل بقوة على تشجيع خبراء تربية الإبل على الحفاظ على إبلهم والعمل على تنميتها، ولذا نضع بين أياديكم بعض المقترحات المفيدة، والتوصيات النافعة للحفاظ على ثروتنا الطبيعية.

عند النظر إلى ثروة العالم العربى من حيث الإبل وإعدادها وتوزيعها، فيمكن تقسيمه إلى ثلاث مجموعات:

١- المجموعة الأولى: تضم دولاً ذات تعداد عال من الإبل، ويمكن تصنيفها كدول منتجة، وتضم هذه المجموعة: الصومال، السودان، موريتانيا، جيبوتى، وكل هذه الدول أفريقية.

٢- المجموعة الثانية: وتضم دول الخليج العربى وتحديداً دول مجلس التعاون.

٣- أما المجموعة الثالثة: فتضم دول المغرب العربى كالجزائر وتونس وليبيا، بالإضافة إلى مصر وسوريا والأردن ولبنان وغيرها.

ولكل مجموعة من هذه المجموعات خصائص تميزها عن غيرها. **فالمجموعة الأولى** تمثل أمل انتعاش هذا الحيوان لأنها تمثل الثقل التعدادى الرئيسى بالنسبة للعالم العربى وبها حوالى ٩٠٪ من إبل الوطن العربى. وهذه الدول كلها دول زراعية فى المقام الأول والبنية الاقتصادية لها تحتم الاهتمام بالإبل ضمن الثروة الحيوانية الأخرى لإنعاش اقتصادها. كما أنه من الضرورى أن نعرف أن فرص التحسين فى المراعى الطبيعية وتنظيمها بهذه الدول لا تزال كبيرة بالإضافة إلى توفر الأراضى الواسعة التى من الممكن أن تستصلح كمراعى لهذا الحيوان. كما أن هذه الدول تمتاز بوفرة فى الإنسان البدوى الذى يقوم برعاية الإبل. ولا تزال مناطق تربية الإبل بهذه الدول لا تشكو الهجرة التى تؤثر عليها بنفس المستوى الذى يحدث فى دول أخرى. وقد كانت هناك فكرة لإنشاء محطة أبحاث للإبل منذ ١٩٧٩م فى غرب السودان لكنها لم تنفذ لضعف الإمكانات وهذا أدى إلى ازدياد فقر هذه المنطقة وانتشار المجاعات فيها وإسراع أمريكا وأوروبا إلى إدعاء إعمار هذه المنطقة وإخفاء نوايا استعمارها وسلب خيراتها والسيطرة على جيرانها خاصة مصر.

أما دول المجموعة الثانية: فتأتى فى مقدمتها السعودية ودولة الإمارات والعراق من حيث الاهتمام بهذا الحيوان وتعداده. ويمثل الجمل فى هذه الدول أهمية تاريخية وينظر له بكثير من الاحترام والتقدير فلا يزال يتمتع بصفة الممثل الشرعى للتراث والحضارة الإسلامية والعربية فى هذه الدول. كما أن الجمل يلعب فى هذه المنطقة دوراً لا ينافسه فيه حيوان آخر وذلك فى مجالات الرياضة (العرضة وسباق الهجن) بالإضافة إلى دوره الطبيعى فى كثير من الأماكن التى لا تزال تحتفظ بطابعها البدوى. ومن مميزات بلاد هذه المجموعة أن العلاقة بين الرجل العربى وإبله فيها علاقة فريدة من نوعها تميز هذا المجتمع. فمالك الإبل فى هذه البلاد عادة يسكن المدينة ويعيش حياتها الحضرية، وفى نفس الوقت يزور عزبته التى يربى فيها الإبل متى ما سمحت له الظروف. وهناك عمال يقومون بالإشراف على رعاية وتربية هذه الإبل. وأسلوب التربية المتبع فى هذه المنطقة يعتبر تربية مغلقة. ولذا فهذه المنطقة مناسبة للتربية النموذجية والرعاية المكثفة للإبل، لأنه من الممكن

توفير المقومات اللازمة لمثل هذا النوع من التربية. كما أنه يمكن أيضًا تربية الإبل فى هذه البلاد تربية شبه مكثفة.

أما دول **المجموعة الثالثة:** فهى تصلح أن تكون سوقًا ممتازة للإبل، خاصة أن كمية لحوم الإبل التى تحتاجها بعض دول هذه المجموعة كبيرة.

هذا التقسيم قصدت به أن أعكس الواقع الحالى للإبل فى الوطن العربى حتى يكون لدينا خلفية مهمة وضرورية للتفكير فى تحسين وضع هذا الحيوان وزيادة مشاركته فى مجال الأمن الغذائى للإنسان. وهناك العديد من الاقتراحات للنهوض بهذا الحيوان ولكنها تحتاج لتضافر الجهود والتعاون، لأن الإمكانات المادية والبشرية والحيوانية المتوفرة فى كل دولة على حده لن تؤهلها للقيام بدور شامل فى هذا الجانب، وإذا فعلت وحدها فقد لا تكون هناك جدوى كبيرة لها، لذلك أرى أنه من الضرورى تعاون هذه الدول فى شكل سياسات وخطط واضحة لتشجيع وتنمية الإبل. بحيث تعم فائدتها على الوطن العربى أولاً وعلى الإنسان الذى يعيش فيه ثانيا، ودليلنا على ذلك أن هناك كثيرًا من الدراسات عن الإبل فى العديد من هذه الدول ولكن فى الغالب فإن هذه الدراسات فى كل بلد مستقلة تمامًا عن نظيرتها فى البلدان الأخرى، وبالتالى انعدم التنسيق اللازم لزيادة الفائدة من هذه المجهودات واختصار الزمن الذى تستغرقه. كما أن التعاون والتنسيق سينظم عملية البحوث بحيث تعنى بالجوانب المختلفة المطلوبة لتنمية ثروتنا من الإبل العربية.

بعد أن عرفنا مناطق الوطن العربى حسب ثرواتها من الإبل، وبعد أن ذكرنا ما يمكن أن تقدمه كل منطقة لتنمية هذه الثروة، نذكر الآن بعض المقترحات التى يمكن عملها على مستوى الوطن العربى ثم بعض المقترحات التى يمكن عملها على مستوى كل دولة.

على مستوى الوطن العربى أو جامعة الدول العربية يمكن عمل الآتى:

أ- تنسيق الاهتمام بالإبل بين الأقطار العربية الشقيقة فى المجالات الآتية:

١- الانتخاب والتحسين والتأصيل للسلالات الممتازة من الإبل.

٢- إنتاج الأدوية واللقاحات البيطرية الأساسية واللازمة للإبل.

٣- عمل البرامج الوقائية اللازمة للإبل فى كل منطقة.

٤- توفير الفيتامينات والأملاح المعدنية والعناصر الهامة للإبل فى المناطق المختلفة حسب احتياجاتها (يلاحظ أن تكلفة الأدوية والعناصر الغذائية على مستوى الوطن العربى سيكون أرخص وأوفر للبلاد).

ب- تجهيز وتقديم دراسات الجدوى لمشاريع إنتاج الألبان واللحوم من الإبل.

جـ- القيام بإنشاء مشاريع ومزارع إنتاجية كبيرة للإبل (حسب مناسبة المناطق).

ومن الممكن أن تلحق بهذه المزارع مشاريع أخرى منفصلة عنها أو ملحقة بها مثل:

- مشروع تصنيع لحوم الإبل.
- مشروع تصنيع حليب الإبل.
- مشروع تصنيع أوبار وجلود الإبل.

د- العمل على إيجاد سوق عربية مستقرة للإبل تعمل من أجل تسويق الإبل وتسويق منتجاتها من أجل ضمان استمرارية وازدهار الإنتاج، ويتوقع أن تكون هذه السوق رائجة ورابحة على مستوى الوطن العربى وذلك للنقص الشديد فى سلعتى اللحوم والألبان ومنتجاتهما.

توصيات لتنمية ثروتنا من الإبل على مستوى الدولة:

من الممكن أن تقسم هذه التوصيات إلى:

١- توصيات سياسية.

٢- توصيات عامة.

٣- توصيات لتحسين طرق التربية والرعاية والتغذية.

٤- توصيات لمكافحة أمراض الإبل.

١- توصيات سياسية

- ضرورة وضع تنمية الثروة الزراعية والحيوانية فى أولويات خريطة الاهتمام السياسى، وأن يضع صناع القرار فى اعتبارهم الإبل كحيوان الأمن الغذائى الأول، فإن لم يكن هذا ممكنًا فعلى الأقل أن يرفعوه من دائرة الإهمال إلى بؤرة الاهتمام. ويلاحظ أنه بدون الاهتمام والدعم السياسى لهذه الثروة فمن الصعب أن يصل إنتاج البلاد من الإبل إلى النجاح المنشود.
- تشجيع أهل البادية على تربية الإبل لخبرتهم فى التعامل مع هذا المخلوق ولقدرتهم على رعايته والتآلف معه والاستفادة منه.
- توجيه وسائل الإعلام إلى التركيز على الإبل وأهمية منتجاتها من اللبن واللحم لتحل محل الألبان واللحوم المستوردة بالعملة الصعبة.
- تشكيل فرق لمتابعة خطط تنمية الإبل وعمل آلية لتنفيذ التوصيات الخاصة بتنميتها.

٢- توصيات عامة:

- تشجيع إقامة جمعيات تعاونية من مربى الإبل حتى يتعاونوا على العمل على حسن رعايتها وتربيتها وتحسين إنتاجها مثل اتحاد الهجن العربى ونادى الهجن بشمال سيناء.
- تجميع الدراسات المتفرقة عن الإبل.
- إدخال المقررات الخاصة بعلوم وتنمية الإبل فى المناهج الدراسية لكليات الزراعة والطب البيطرى وأيضًا للمدارس الزراعية.
- العمل على نشر الوعى بين المربين والرعاة والبدو لإعطائهم المعلومات والخبرات الفنية الجديدة والأساليب الحديثة فى التربية والتغذية والرعاية.
- تقديم المساعدات المختلفة فى تسويق إنتاج الإبل والمساعدة فى إنشاء مراكز التسويق.
- توفير وسائل نقل قطعان الإبل ومنتجاتها إلى أماكن التسويق.

- إصدار القوانين التى تحافظ على ثروة البلاد من الإبل مثل منع بيع الحيران قبل عمر سنة.
- إنشاء مركز لبحوث الإبل بهدف أن يضم كل الأعمال والتوصيات فى جميع التخصصات التى تساعد فى تنمية الإبل، ولتنظيم الدورات والتدريبات الخاصة بعلوم الإبل.
- إدخال مشروعات الإنتاج الإبلى ضمن المشاريع التنموية فى الصحراء وفى أطراف الصحراء وتشجيع المستثمرين على القيام بهذه المشروعات.

٣- توصيات لتحسين طرق التربية والرعاية والتغذية

أ- التربية:

- توصيف سلالات الإبل الموجودة وتسجيل مواصفاتها الشكلية وقدراتها الإنتاجية.
- اختيار السلالات المرغوبة لإنتاج اللحم أو اللبن أو لأغراض أخرى.
- تسجيل وترقيم كل حيوان فى القطيع ليسهل معاملته وتتبع حياته الإنتاجية وبذلك يسهل تتبع وتركيز الصفات المطلوبة.
- وضع خطة التحسين لكل قطيع فى كل محافظة من محافظات إنتاج الإبل.
- أن تخصص وزارة الزراعة ومؤسسات الدولة جوائز مالية ومنحًا لكل من قدم مجهودًا أدى إلى تنمية هذه الثروة وأن تدعم ماديًا ومعنويًا وعلميًا الأعمال الخاصة بتنمية هذه الثروة.

ب- الرعاية:

الاهتمام بنشر المعلومات الهامة فى مجال رعاية الإبل خاصة رعاية الحيوان الصغير وحمايته من البرد والحر والحيوانات المفترسة.

جـ- التغذية

- توصيل المياه للمناطق الصحراوية وذلك عن طريق حفر الآبار وإنشاء خزانات المياه وتوفير المياه للتجمعات البدوية.

- عمل الخرائط النباتية لواقع المراعى بكل محافظة ثم دراستها وعمل خطة التطوير الخاصة بها.

- تحسين المراعى الطبيعية التى هى المصدر الأساسى لتغذية الإبل.

- زراعة المراعى بالأعلاف الخضراء وتكثيف زراعة الأشجار والشجيرات التى تصلح لرعى الإبل.

- عمل خطط تنمية الصحراء بناءً على واقع المنطقة ومناخها وعلى واقع الخرائط النباتية الخاصة بها.

- العمل على توفير العلائق الخشنة واستكمالها للقطعان بعلائق مركزة وذلك طوال فترات الجفاف حتى تتوافر التغذية المتوازنة للنوق والجمال.

- ترشيد استخدام المرعى المختلط فى المناطق التى تتوفر فيها الحشائش والنباتات المفضلة للأغنام والأبقار والماعز حيث أن الإبل لا تشكل ضغطًا على هذه النباتات بل تساعد على ازدهارها، خاصة إذا صاحب ذلك استزراع بعض النباتات العلفية التى تساعد على توازن المرعى.

دراسة إنتاج القطعان التى تربى على المرعى وحده أو تربى على المرعى وتستكمل غذاءها بالعلف المركز، والاستفادة من هذه الدراسات.

- دراسة جدوى التربية عندما تربى الجمال تربية مغلقة، وعمل دراسات جدوى بناءً على ذلك وكذلك خطط التطوير.

- نشر الأسس العلمية الصحيحة لطرق وأساليب تغذية الإبل حسب أنواعها واستخدامها وحالاتها.

٤- توصيات لمكافحة أمراض الإبل

- العمل على نشر الدراسات العلمية المفيدة تطبيقيًا فى مجال مكافحة أمراض الإبل.

• العمل على تقديم الرعاية البيطرية لأصحاب الإبل وذلك بالآتى:

- توفير اللقاحات والأدوية الخاصة بالإبل.
- تكليف الأطباء البيطريين المتخصصين فى الإبل بالوصول إلى مناطق تجمعات الإبل وتوفير وسيلة نقل لهم وتسهيل قيامهم بمهامهم.
- إدخال رعاية وتربية وأمراض الإبل فى مناهج التعليم الزراعى بالمدارس الثانوية والمعاهد والكليات الزراعية والبيطرية.
- توفير أماكن فى منطقة الرعى لكى تستعمل كحجر بيطرى لاستبعاد الجمال المريضة عن باقى القطيع.

****